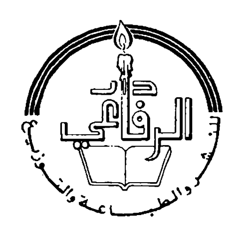


سليمان بن صالح الدخيل الدوسري
١٢٩٠هـ - ١٣٦٤م
د. عبد الله الجبوري
المكتبة الصغيرة
٥١
دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

سليمان بن صالح الدخيل الدوسري

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م



منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع
ص. ب: ١٥٩٠ - الرياض ١١٤٤١ - تليفون: ٤٧٨٨٨٣٣
تلكس: ٤٠١٣٦٧ (الفرات) - فاكسميلي: ٤٧٩٤٣٢١



المكتبة الصغيرة

(٥١)

سليمان بن صالح الدخيل آل الدوسري

١٢٩٠هـ - ١٣٦٤م

دراسة ونصوص

د. عبد الله الجبوري



دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع
الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــدِيم

كثيرٌ هم الرجال الذين خدموا الأمة، وجعلوا حَياتهم وَقْفاً في سبيل رفعة شأنها، حيث آمنوا أن نشر تراثها والتعريف بما قدّمت للبشر من فكر وحضارة لهَو السبيل الهادية إلى هذه الخدمة. .

وفي مطالع القرن الرابع عشر الهجري، عرفت النهضة الفكرية للأمة العربية نماذج من الرجال، كان وكْدهم نشر مآثر السَّلَف، وإظْهار محاسن العربية، وعرض الفاتن من فنون القول شعراً ونثراً لفرسان الكلام من أبنائها. .

ومن هؤلاء الأدباء المؤرّخين، رجلٌ من أهل (القصيم)، دَوْسريّ المحتد، ولد في «بُرَيْدة». . ثم هاجر إلى الهند سعياً وراء الرزق، فعمل كاتباً عند التاجر النجدي الشيخ عبد الله بن محمد الفوزان، والد المرحوم الشيخ يوسف الفوزان، . . ثم انتقل إلى البصرة، وبعدها استقر به المطاف في كرخ بغداد

ليعمل مع عمّه الشيخ جار الله الدَّخيل، الذي أصبح وكيلاً للأمير ابن رشيد في بغداد.. واتخذ من الكرخ موطناً، حيث يسكنها بطونٌ من قبائلٍ نجدية.. حتىٰ عرف الكرخ باسم «صوب[1] عكَيل» تغليباً على غيرهم من القبائل..

فأصدر صحيفة تنطق بلسان حاله، وتعمل لسياسته، ثم أصدر مجلة تعنىٰ بالتراث العربي، وكانت تناصب السلطان التركي العداء.. بعد أن جنح للطورانية، وكشف عن محاربته للعرب.. ولقد لقيَ هذا الأديب ما لقي غيره من أهل الفكر من العرب، من العَنَت والنَّصب، فحكم عليه بالسجن، إلّا أنّه تمكن من الهرب من بغداد، وجاور مسجد رسول الله محمد (ﷺ).. مدة من الزمن، واتخذ من خزانة شيخ الإسلام أحمد عارف (عارف حكمة المتوفى سنة / ١٢٧٠ هـ) موئلاً يبحث في نوادرها، وينسخ من كنوزها.. ثم عاد إلى بغداد.. وزاول مهنة الصحافة والتأليف، حتىٰ اختصه بعض علماء بغداد في تحرير وتصحيح ما يكتب من مباحث تتصل بتاريخ الجزيرة العربية..

فأقام دار نشر في بغداد، ونشر شيئاً من كتب التاريخ والأدب.

(١) صوب: تعني جانب، بلهجة أهل بغداد، وهي عربية فصيحة.

وبهذا يكون الشيخ سليمان بن صالح الدَّخيل أول نجدي يصدر مجلة عربيةً، وينشىء دار نشر للطباعة والتأليف في العصر الحديث. .

وبعد قيام (الحكم الوطني) في العراق، سلك الدخيل سَمْت الموظفين في الحكومة العراقية. . فتدرج في مدارج عمله الإداري حتى أصبح: «قائم مقام».

ثم توفي في بغداد في سنة /١٣٦٤ هـ، بعد رحلة قضاها بالكد والألم، وهو في حال تصرخ بالفاقة والحرمان والعَوَز، ممّا اضطره إلى بيع كتب خزانته التي يعتز بها، وهي حصيلة ثروته في الحياة، كما باعَ «مسوّدات مؤلفاته ومباحثه» أيضاً. .

ومن عَجَب أن الباحثين العرب، قد نسوا هذا الأديب المؤرّخ، ولم يذكره الذاكرون، حتىٰ قيّض الله ـ سبحانه ـ له من يحيي سيرته وينشر للناس شيئاً من آثاره، . . . ذلكم هو الصديق الشيخ حمد الجاسر (علاّمة الجزيرة العربية).

ثم إني دعيت إلى شهود ندوة[1] تاريخية تعالج دراسة مصادر

---

(١) بعد أن اتفقت ـ تحريرياً ـ مع القائمين على هذه الندوة، على اسم بحثي هذا، وهممت بالسفر لإلقائه فيها، وردني اعتذار منهم، بإرجاء المشاركة فيه إلى ندوة أخرى قادمة.

تاريخ الجزيرة في حدود سنة: (١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ م)، فأحببت أنْ أخصَّ سيرة «سليمان الدخيل» وما قام به من جهد في تاريخ الجزيرة العربية الحديث، بشيء من الدرس والبحث، فكتبت ورَيْقات كانت من أصول هذه الرسالة..

وقد رأيت من باب الوفاء ـ لأدبائنا المنسيين ـ أنْ أعيد النظر في أصولها، وأنْ أضيف إليها شيئاً من مباحثه ودراساته التي بثَّها في بعض المجال البغدادية.. خدمة للتاريخ وللحقيقة والوفاء،.. ولا بد لي هنا، وأنا أحكي قصة حياة المؤرخ الأديب سليمان الدخيل الدوسري القصيمي البغدادي.. أن أحمد للأخوين الصدوقين: الأديب الكبير الشيخ عبد العزيز الرفاعي، الذي هشّت نفسه الطيّبة لهذا الصنيع، فجعل بحثي المتواضع هذا ضمن سلسلة المكتبة الصغيرة من (سلاسل مطبوعات داره الثقافية).. وللأستاذ يحيىٰ الساعاتي الذي ما انفك يعضدني في نشر بعض ما أكتب.. فجزاهما الله عني خير الجزاء وأطْيبه..

ومن الله التوفيق، وإليه المآب.

عبد الله الجبوري

الرياض:
٢٨/٥/١٤٠٠ هـ

من أعلام نجد في بغداد..

سليمان الدّخيل

شهدت بغداد إشراق نهضة مباركة في مطالع القرن الرابع عشر الهجري، في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، وقد قام الأدباء بدور عظيم في بناء هذه النهضة.

كان ذلك في أخريات عهد، وبدايات عهد. حيث جنحت شمس السلطان العثماني نحو الأفول. وتململت الأمة لشهود فجر جديد طال انتظاره.

وللصحافة المجاهدة أثرها الكبير في إضاءة الدرب.. لما لها من سلطان على النفوس، حيث كانت تصرخ «أعمدتها» بلواعج الحداة من فرسان القريض، وتفيض حروفها بذوب أرواح صنّاع الحرف الخالد.. وعرفت دارة المجد «بغداد» لوناً جديداً من ألوان الجهاد الأدبي في ظهور صحف آمنت بالحق العربي، ورضيت بالمر من لماظة العيش من أجل أداء الأمانة.. أمانة الكلمة الحرة.

ومن هذه الصحف.. صحيفة «الرياض».. التي شاركت في بناء صرح النهضة الفكرية الحديثة في بغداد.. فمن هو صاحبها؟.

سليمـان الدخيـل:

في مطالع القرن الرابـع عشر الهجـري، وفي سنة[1] ١٢٩٠ هـ على وَجْه التعيين، أشرق طالع سعيد في بيت الشيخ صالح الدخيل، ليشيع البهجة في أرجائه، ويشيد أملاً حلواً في حنايا والديه.. كان الوليد الجديد، واسمه: سليمان بن صالح الدخيل. يـزحف في أحضان بلدتـه «بُرَيْـدة»[2] من إقليم

(١) ذكر الأستاذ المرحوم خير الدين الزركلي (ت - ١٩٧٦ م)، في: الأعلام ج ١٨٨/٣، ومثله الأستاذ: عمر رضا كحالة في: معجم المؤلفين ج ٢٦٥/٤، أن ولادة الدخيل كانت في سنة /١٢٩٤ هـ وينظر: القول السديد، مقدمة الجاسر ص/١٣٥، ومعجم المؤلفين العراقيين ج ٥٨/٢، والأعلام الشرقية ج ٢٠٣/٤. وذكر الأستاذ الجاسر في «العرب»: ج ١٠ س ٥ ص: ٨٩٣ - ٨٩٤ «مؤرخو نجد» ١٩٧١ م /١٣٩١ هـ، أن ولادة الدخيل كانت في سنة /١٢٧٠ هـ، وفي هذا القول رأي وتأمل..، وينظر: روضة الناظرين ١٣٥/١، وعلماء نجد للبسام ٢٨٢/١، ومجلة العرب (ج ٥ - ٦ س ١٠ ص: ٤٤٠).

(٢) بريدة (بالتصغير) مدينة كبيرة من مدن نجد، وهي قاعدة إقليم القصيم، =

القصيم، ويدرج في ملاعب الصبا، وهو يطوي في ضميره أعباء رحلة مضنية من عمره. .

فكان كما أراد له أبوه من الوقوف على الثقافة العربية الإسلامية، فتعلّم في كتاتيب (بريدة) وثقف شيئاً من علوم العربية وعلوم الشريعة، فربّاه «والده أحسن تربية، وقرأ القرآن وحفظه وجوّده على مقرىء، كما تعلم الكتابة والحساب ومبادىء العلوم. . »[1].

وكان بيته من البيوتات الكريمة[2]، وله من محتده ما يعضد مكانة والده، فهو دَوْسري المحتد، والدواسر كما هو معروف من قبائل الأزد القحطانية[3].

= وهي من منازل حجاج البصرة، وتقع في جانب وادي الرمة، المواجهة لمدينة عنيزة، وتبعد عنها بمسافة اثني عشر ميلاً من شمالها.

ينظر عنها: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (بلاد القصيم) ج ٢/٥٦٣ ـ ٥٧٤ للشيخ محمد بن ناصر العبودي.

(١) روضة الناظرين ١/١٣٥.

(٢) ينظر عنها:

لغة العرب، مقال لسليمان الدخيل ص /٤٧٨ س ٣، ١٩١٤ م.

وعبد الجبار الراوي/ البادية ص/١٩٠، (ط/بغداد)، و(العرب ج ٣ ع/٢، ص: ١٨٩ س ٣) مقال للمرحوم الأستاذ مكي الجميل.

(٣) ينظر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، للشيخ حمد الجاسر =

فبعد أن نال مطالب من علوم عصره، وأخذ من كل فن منها بطرف، انتقل إلى مدينة «الزبير» وكانت من حواضر الثقافة العربية الإسلامية في عصره، ثم انحدر إلى البصرة، ومنها أبحر إلى الهند.. ليتغلب على جوائح الفاقة، ويردي أسباب الغائلة، حيث ضاقت بوجهه مسالك العيش، فعمل هناك كاتباً عند أحد تجار نجد المقيمين في الهند، وهذا التاجر، هو: عبد الله بن محمد الفوزان (والد الشيخ المرحوم يوسف الفوزان)..

وهناك اتصل ببعض رجال[1] الحديث، وأخذ عنهم فأكمل ما نقصه من ثقافة في علوم الشريعة..

غير أن الشيخ سليمان، لم يرق له هذا النمط من أنماط الحياة.. فقَفَل إلى البصرة ليتصل بعمّه الشيخ جار الله الدخيل الذي سبقه إلى بغداد، واتخذ من جانب الكرخ موطناً.. حيث إنها كانت مثابة لأهل نجد المهاجرين إلى بغداد..

فعمل معه، وكان عمّه بحاجة إلى من يعضد نشاطه التجاري ويعلي من صوته السياسي، بعد أن أصبح وكيلاً

= ج ١/٢٣٧، وجمهرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد، ج ١/٢٦٦ - ٢٧٠، له أيضاً، وعلماء نجد للبسام ج ١/٢٨٢.

(١) روضة الناظرين ١/١٣٥.

لإمارة ابن الرشيد في بغداد[1]. . وله وجاهة وصوت قويّ، تجمّعت أسبابهما من مالٍ ومن نَسَب[2]. وقد عمل الشيخ سليمان على استمالة القلوب إليه. . معتمداً الرفادة وما جُبِل عليه من سجايا الخلق العربي. .

فهو يهيمن على طريق البادية وتخضع قوافلها لسلطانه،

---

(١) ينظر عن إمارة ابن الرشيد:
القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد، للدخيل نفسه، نشره الشيخ الجاسر.
وكتاب: نشأة إمارة آل رشيد، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، الرياض ١٩٨١ م/١٤٠١ هـ.

(٢) يرتبط سليمان الدخيل بوشيجة المصاهرة مع آل رشيد، وآل سعود.
وذلك: أن الأمير عبد العزيز بن متعب بن عبد الله بن رشيد (ت ـ ١٣٢٤ هـ) تزوج شقيقة سليمان الدخيل، واسمها: «حصة بنت صالح الدخيل»
والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (ت ـ ١٩٥٣ م) تزوج شقيقته الأخرى، واسمها «لؤلؤة» وقد أنجبت له ولداً اسمه: فهد، توفي في سنة ١٣٣١ هـ.
ينظر: القول السديد ص/١٥٤ و١٦٣ «المشجر»، و(العرب/ ج ٥ ص: ٤٧٣ س/١، ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٧ م، حمد الجاسر: أول نجدي مارس مهنة الصحافة).

وبأمرته تعنو أهناد الإبل[1]، وكانت بضاعته. ويستخدمها في تجارته وفي (الموصلات).. وله مضرب يعج بروّاده من أهل البدو والحضر..

ورجل هذه بعض صفاته، ولعله لـه مطامـح أخرىٰ في السلطان، أراد أنْ تكون له جريدة تذيع مكارمه وتشد من أزره.. فكأنّما وقع هذا الاتفاق بين كفاية أدبية وبين طموح واثب في نفس الشيخ جار الله مـوقـع الرضا والقبول.. فمن هنا لمع الشيخ سليمان الدخيل..

الدخيل في بغداد:

من مجمع هذه الأسباب، توطّدت وشائج قدرة الرجل الأدبية فنجم سعده في أفق الكلمة، وطار صيته في عالم الأدب.. ثم مكنه الاتصال بإمام النهضة الفكرية في العراق/ السيد محمود شكـري الألوسي، من التضلّع من فنـون المعـرفـة والأدب والتأريخ.. حيث إنه لقي عوناً حميداً من لدن هذا الإمام الجليل، الذي عرف بالإفادة والنفع في خدمة الأمة وتراثها. فانداحت دائرة علاقاته مع جمهرة من أدباء بغداد وشعرائها..

---

(١) الصحافة في العراق/ لرفائيل بطي ص/٢٨.

والتف حوله رهط من أفاضلهم، أمثال الشاعرين الأخوين الهاشميين[1]: رشيد (ت - ١٩٤٣ م) ومحمد (ت - ١٩٧٢ م) والشيخ كاظم الدجيلي - رحمه الله - وغيرهم.

حيث كانوا يذيعون نفثات الحق وصرخاته على صفحات جريدته «الرياض»..

الدخيل ونشر التراث العربي:

يعد سليمان الدخيل، أول نجدي مارس الصحافة[2]، وهام بنشر كنوز السلف التي عالجت أنساب العرب، أو تضمنت التعريف بتأريخهم.. وبخاصة ما يتصل منها بتاريخ الجزيرة العربية، ويشبهه من معاصرينا (علامة الجزيرة العربية/ الشيخ حمد الجاسر) مع الفارق بين الرجلين من حيث المكنة العلمية وقوة التحقيق وسعة المعرفة..

فأنشأ أول دار للنشر والطباعة في بغداد.. استطاع أنْ ينشر

---

(١) ينظر: من شعرائنا المنسيين، ص/٤٣، ومقدمة ديوان محمد الهاشمي، بغداد ١٩٧٧ م، ومقدمة ديوان رشيد الهاشمي، بغداد ١٩٦٤ م.

(٢) مجلة (العرب) لحمد الجاسر، س ١ ج ٥ ص: ٤٧٣، ١٣٨١ هـ، ١٩٦٧ م.

فيها جملة من المطبوعات التي تهدف إلى قيام «الفكر الإصلاحي». . وترسيس الروح القومي، وبذل في سبيلها المال والجهد. . يوم لم يكن أحد يميل إلى بذل ما بذل على أمثال أعماله. .

وقد ساعده في عمله الفكري هذا، أديب نابه من أدباء بغداد. . نشأ في «الكرخ» وشهر بالكلمة القوية، وطول الباع في صناعة الحرف. . فقامت بينه وبين الدخيل صلة قوية. . هذا الأديب، هو: إبراهيم حلمي العمر[1]. . (ت ـ ١٩٤٢ م) الذي كان العون القوي لصاحبه في ميدان الصحافة، وفي ميدان النشر، الذي اتخذا اسم «الرياض» عنواناً له «دار الرياض».

وتمتاز الكتب التي نشرتها «دار الرياض» ببعث النهضة العلمية للعرب، وبتاريخ الجزيرة العربية، وهذا وحده يكفي لكونه تحدياً للسلطان العثماني، وتعبيراً صادقاً عن الحس القومي، ومن هذه الكتب: (نهاية الأرب) للقلقشندي،

---

(١) إبراهيم حلمي العمر: من أدباء العراق، وأعلام الصحافة العربية، توفي في سنة/ ١٩٤٢ م. ينظر عنه:
أعلام اليقظة الفكرية في العراق ص/١٤١، والأعلام ج ١/ ٣٠، ورواد المقالة الأدبية ص/٧٦.

و (عنوان المجد) لابن بشر[1]، و (تحفة الألباء) للدخيل، و (التبصرة) لإبراهيم منيب[2] الباجه جي، وغيرها. .

سليمان الدخيل وتأريخ الجزيرة العربية:

لا يختلف اثنان في كون الدخيل، أول أديب عربي عني بنشر تأريخ الجزيرة العربية، في مطالع القرن الحديث. وهو يمثل دور الريادة في هذه السبيل.

وقد أوتي حظاً كبيراً من المعرفة في خبايا هذا الفن، وبصيرة نافذة في معرفة مجاهيله.

هام وجداً بتاريخ نجد، وكتب بدمه أخبار الشيح والقيصوم، فجال في المظان التي وقفت على التعريف بأخبارها، حتى جعل اسم قاعدة الجزيرة «الرياض» اسماً لداره ولجريدته «الرياض».

---

(١) عثمان بن بشر، من مؤرخي نجد، وعلم من أعلامها، توفي سنة /١٢٩٠ هـ ينظر عنه: (عثمان بن بشر، منهجه ومصادره) للدكتور عبد العزيز الخويطر الرياض، ١٩٧٠ م، وحمد الجاسر، (العرب/ ملحق ج ١٢ س ٤ ص/١١٥٩ ـ ١١٧٠).

(٢) إبراهيم منيب الباجه جي، من شعراء العراق، له ديوان شعر مطبوع، وآثار نثرية أخرى، توفي سنة /١٩٤٨ م.
ينظر عنه: من شعرائنا المنسيين ص/٨٣ ـ ٩٦.

ويمكن تلمس هذا الوجد من ثنايا قطعتين استشهد بهما الدخيل، وهو ينهي أحد مباحثه عن «بلاد نجد». . قال: «لقد حنَّ أعرابي إلى بلاد نجد.. بقوله:

حـنيـنـاً إلى أرض كـأنَّ تـرابهـا
إذا أمـطرت، عـود ومسـك وعنبـر
بـلاد كـأنَّ الأقـحـوان بـروضـه
ونـور الأقـاحـي وشي بـرد محبّـر
أحـنّ إلى أرض الحـجـاز وحـاجـتي
خيـام بنجـد دونها الـطرف يقصـر
ومـا نـظري من نحـو نجـد بنـافـع
أجـل، لا ولـكـني إلى ذاك أنـظر
متىٰ يستـريـح القلب، إمّـا مجـاوز
بـحـرب، وإمّـا نـازح يـتـذكـر

وقال آخر:

فـيـا حبـذا نـجـد وطيب تـرابـه
إذا هـضبتـه بـالعـشي هـواضبـه
وريـح صبـا نجـد إذا مـا تنسمت
ضحىً، أو سرت جنح الظلام جنائبه

بـأجــرع ممــراع كــأنَّ ريــاحــه
سحـاب من الكافـور والمسك شـائبـه
واشهـد لا أنسـاه مـا عشت سـاعــة
ومـا انجـاب ليــل عن نهار يعـاقبــه
ومـا زال هـذا القلب مسكن لــوعـة
بــذكـراه حتىٰ يتــرك المـاء شــاربــه

«من مقال بعنوان: نظرة وداع لبلاد نجـد. .»[1]. وكأنّي أراه يترجم عمّا يختلج في مطاوي نفسه من وجد نجدي، من خلال هذه الأبيات.

طفق الدخيل ينشر دراساته ويبث مباحثه عن ديار نجد، وموقعها، وتأريخها، وأقسامها، ويعرّف بلهجاتها وعلمائهـا، وسكانها. كما تجاوزت يد بحثه إلى دراسة تاريخ: الأحساء، وحائل، والمنتفق، والكويت، والبحرين، وقطر، وعمان.

ولسعة معرفته بتاريخ الجزيرة العربية، كان الأب: انستاس ماري الكرملي (ت ـ ١٩٤٧ م) يستعين به في كتابة مباحثه عنها، وربما كان يستكتبه في الكثير من أمورها. وينشر ما يكتبه في مجلته:

(١) مجلة: لغة العرب، ج ١ س ١ ص: ١٦ ـ ٢٥، ٦٣ ـ ٦٩ ج ٢، ١٩١١ م.

«لغة العرب». . حيث كان يركن إليه في إجلاء الغامض من المباحث التي تتصل بها. ومن هذا النظير، تفسيره لشعر جمهرة من شعراء نجد. فقد ذكر الكرملي: أنه قرأ كتاب /[1] ديوان شعراء نجد من العوام العصريين، على الدخيل، فشرح له بعض أبيات قصائده.

ومن هنا جاء في كتاب[2]: «الأب أنستاس ماري الكرملي ص/٨٦، الهامش ٥٣» في معرض الحديث على مبحث للكرملي «نظرة إشراف عام على ديار نجد» الذي نشره في مجلة «الزهور/ السنة الثانية، ١٩١١م ص: ١٧٦ ـ ١٨٣ ـ ٢٣٣ ـ ٢٤١، بتوقيع: ساتسنا» أن الأستاذ سليمان الدخيل ساعد الأب في كتابة بعضه.

وحقيقة الأمر، أن المبحث كله للدخيل، وكان قد نشره في «لغة العرب» بعنوان: «نجد، موقعها، حدودها، أقسامها، لغاتها، سكانها، السنة الأولى، ص: ١٦ ـ ٢٥، ٦٣ ـ ٦٩، ١٩١١م».

---

(١) ينظر: كوركيس عواد، (الأب الكرملي) بغداد/ ١٩٦٥م ص ٢٣٥، والكتاب مخطوط، نسخة منه في: مكتبة الآثار العامة (المتحف العراقي) ببغداد برقم ٥٣٥٢.

(٢) كتاب: الأب الكرملي، لكوركيس عواد ص/٨٦، ٨٧، ١٠٣.

آثار الدخيـل:

لم تقف جهود الدخيل عند النشاط الصحافي، بل تعداه إلى التأليف، فحاول أنْ يضع جملة من الآثار، تناول فيها مفصل تاريخ الجزيرة العربية. ومن هذه الآثار:

أولاً ـ الكتب المطبوعة:

١ ـ **العقد المتلألىء في حساب اللآلىء**. وهو يتضمن بيان معرفة اللؤلؤ والصدف وأنواع ألوانه، وقيمته، وحساب أوزانه، وبيان الغوص في الخليج، طبع على الحجر، في الهند، مطبعة الترقي/ بومبي. وليس فيه ذكر لسنة الطبع. ويمكن أن تحدد بعام ١٩١٠ ـ ١٩١١ م، ويقع في «١٤٠» صحيفة من القطع المتوسط.

وربما يكون هذا الكتاب مهماً في بابه، إذ هو يعالج معرفة التعاطي بتجارة اللؤلؤ، ولا سيما في مناطق الخليج العربي، وفيه من اصطلاحات أهل الفن ما هو عزيز ومفيد[١].

٢ ـ **تحفة الألباء في تاريخ الأحساء**: طبع في بغداد، مطبعة الرياض، /١٣٣١ هـ. وهو يتضمن تاريخ مدينة الأحساء،

---

(١) لغة العرب، الكرملي، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ س ١ ج ٧، ١٩١٢ م.

والبحرين، والقطيف، وقطر. انتهى فيه إلى حوادث سنة /١٣٣١ هـ، وأعاد نشره الشيخ الجاسر في مجلته: (العرب)[١].

٣ ـ **كتاب في الدعوة الوهابية**: رسالة صغيرة، نشرها سنة ١٣٣٢ هـ، وهي غفل من ذكر اسم المؤلف، وهي له، مطبعة الشابندر، بغداد، (١٦ صفحة).

٤ ـ **القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد**: نشره الأستاذ الجليل الشيخ حمد الجاسر، في الرياض ١٩٦٦ م، مع كتاب: «نبذة تأريخية عن نجد» للأمير: ضاري بن فهيد الرشيد (ت ـ ١٣٣١ هـ)، في الصحائف «١٣٥ ـ ١٧٠». وكتب ترجمة وجيزة له، وهو في أصوله يقع في قسمين:

القسم الأول:

تناول فيه تأريخ نشأة الإمارة، قبل منتصف القرن الثالث

---

(١) ذكره الشيخ الجاسر سنة طبعه في /١٣٣٣ هـ. ينظر: مجلة العرب، ص ٤٤٠، ونص تحفة الألباء نشر في: ص ٤٤١ ـ ٤٧٢ (ج ٥ ـ ج ٦ س ١٠، ذو القعدة، وذو الحجة، ١٣٩٥ هـ، تشرين الأول ـ كانون الأول ١٩٧٥ م).

عشر الهجري، عندما نشأت إمارة آل فضل، وعنها تفرعت إمارة آل علي، التي خلفتها إمارة آل رشيد.

ومادة هذا القسم «على درجة من التفاهة والضعف، بحيث لا يصح التعويل عليها كما يقول الشيخ الجاسر»، لذلك عزف عن نشره.

القسم الثاني:

وهو الذي تضمن الحديث عن إمارة آل رشيد. والذي نشره الشيخ الجاسر.

٥ ـ ناظم[1] باشا: «رواية أدبية سياحية تاريخية اجتماعية، تصدر في أجزاء متتابعة، حوت الحوادث والأعمال الإصلاحية التي جرت في أيام ناظم باشا، مع قصيدة: سارة الأرمنية».

نشرت في بغداد، مطبعة الآداب، الجزء الأول، في (٨) صحائف من القطع المتوسط. وفي حدود معرفتي، لم يصدر منها سوى هذه الكراسة فقط. ونشرها ملحقاً بالعدد الرابع من مجلته «الحياة» «الصفحة ٤١ ـ ٤٨» ثم نشرها مستقلة.

---

(١) لـم يذكرها أحد ممن ترجم للدخيل..

ينظر: معجم المؤلفين العراقيين ١/٥٨، ومقدمة/ القول السديد ص /١٣٦، ومصادر الدراسة الأدبية ج ٣ ق/١ ص: ٤٢٣.

منشورات دار الرياض:

١ - عنوان المجد في تاريخ نجد: لعثمان بن عبد الله بن بشر النجدي المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ.

الجزء الأول، وقد عني بتصحيحه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع[١] النجدي المتوفى سنة ١٣٨٥ هـ، وطبع في بغداد، مطبعة الشابندر ١٣٢٨ هـ. ونقده الأب الكرملي في مجلة (لغة العرب) السنة الأولى في الصفحة /٤٨٨، ١٩١٢ م.

٢ - التبصرة لمتولعي الخمرة، لإبراهيم منيب الباجه جي المتوفى سنة ١٩٤٨ م، وطبع في مطبعة الشابندر ببغداد، سنة ١٣٢٩ هـ، في «٢٤» صحيفة صغيرة، وختمه بقصيدة عنوانها «في الجرعة الأولى للبلاء» للشاعر: نقولا حداد «في الصفحة/٢٦ - ٣٠» وجعلها هدية لمشتركي الرياض.

٣ - حساب الجفر: رسالة صغيرة، في «الأعمال السحرية»، نشرها في بغداد، مطبعة الرياض، ونسبها - إلى ابن

(١) محمد بن عبد العزيز بن مانع النجدي، من مؤرخي نجد المعاصرين، درس على الإمام السيد/ محمود شكري الألوسي، وتوفي سنة/ ١٣٨٦ هـ.

وهو ممن اشترك مع الدخيل في نشر مطبوعات دار الرياض، ينظر: حمد الجاسر، (العرب ج ١١ س ٥، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م).

العربي، وحقيقة الحكاية أنها من نتاج مكتب تحرير الرياض، أوحتها قريحة سليمان الدخيل أو إبراهيم حلمي العمر.. وقد درّت أرباحاً كثيرة[1] على الدار..

٤ ـ ديوان عبد الرحمن البناء المتوفى سنة/ ١٩٥٥ م، والمعروف بالشاعر الاستقلالي: الجزء الأول، بغداد ١٣٣١ هـ.

٥ ـ الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، للأب أنستاس ماري الكرملي (ت ـ ١٩٤٧ م)، نشره في بغداد ١٩١١ م، مطبعة الرياض.

٦ ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي أحمد ابن علي المتوفى سنة/ ٨٢١ هـ. الطبعة الأولى، بغداد ١٣٣٢ هـ.

هذه أسماء الكتب التي نشرها الدخيل.. وكان يزمع نشر كتاب «بلاد العرب» للحسن بن عبد الله الأصفهاني، وهو أول من حاول نشره من المعاصرين، ثم نهد إلى نشره شيخ مؤرخي الجزيرة العربية حمد الجاسر، بالمشاركة مع الدكتور صالح أحمد العلي (رئيس المجمع العلمي العراقي حالاً).

---

(١) الصحافة في العراق، ص/٢٩.

وهذا المنهج الذي خطه الدخيل لمنشورات «دار الرياض» حيث أذاعه بقوله: «الرياض، . . تسعى بقدر استطاعتها في نشر الكتب الدينية والأدبية والتأريخية التي لم يجر طبعها» . .

ثانياً ـ آثاره المخطوطة:

١ ـ مختصر كتاب «منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء» لأمين بن خير الله العمري الموصلي المتوفى سنة /١٢٠٣ هـ، ويقع هذا المختصر في تسع وخمسين صحيفة . .

قال الدخيل: إنه اختصره من نسختين رآهما في المدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة وأطيب السلام) في مكتبة داود باشا، والأصل (منهل الأولياء) نشره الأستاذ: سعيد الديوه جي، في الموصل، ١٩٦٧ م في جزأين، ولم يشر في مقدمته إلى المختصر، الذي ما زال مخطوطاً.

٢ ـ مختصر (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء)، لعبد الرحمن ابن عبد الله السويدي المتوفى سنة / ١٢٠٠ هـ.

وطبع الأصل في بغداد، مطبعة الزعيم ١٩٦١ م، الجزء الأول نشره الدكتور صفاء خلوصي. ولم يشر إلى هذا المختصر، وللمؤرخ المحامي عباس العزاوي (ت ـ ١٩٧١ م) نقد عليه،

ذكره في كتابه: «تأريخ الأدب العربي في العراق ج ٢/٢١٧».
والمختصر في (١٠٦) صحائف، ونسخته مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي برقم [١١٠٢]، ومنه نسخة أخرىٰ ضمن خزانة الإمام السيد محمود شكري الألوسي، في المكتبة المذكورة أيضاً برقم (٨٨٢٥) في (١١٩) صحيفة.

٣ ـ تاريخ إمارات العرب: رسالة صغيرة، تقع في تسع وستين صحيفة، بخط المؤلف، نسختها في مكتبة المتحف العراقي برقم (١١٨٩) ضمن مخطوطات الأب: الكرملي.

ومنه قطعة في سبع صحائف في المكتبة المذكورة برقم (٨٩٥). تكلم فيها على إمارة آل رشيد، وآل سليم (أمراء عنيزة) وأمراء بريدة.

٤ ـ البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم: تناول فيه اخبار الأعراب في نجد، في عصورهم المتأخرة. وعرض لأنسابهم، وأخلاقهم، وآدابهم. وأورد فيه كثيراً من أشعارهم. انتهىٰ من تأليفه في سنة/ ١٩١٢ م.

ونسخته في مكتبة المتحف العراقي برقم (١٩٢٦) في ٣٣٤ صحيفة.

٥ ـ البحث عن أعراب نجد: وحقيقة أمر هذا الكتاب،

أنه مجموع من الأشعار العامية لشعراء نجد. أمثال: رميزان، القاضي عبد الله الفرج، عبيد بن رشيد، عبد العزيز بن جاسر ابن ماضي، الهزاني، وغيرهم. ويقع في (٣٣٢) صحيفة، تحتفظ به مكتبة المتحف العراقي، ضمن مخطوطات الكرملي، برقم (١٩٢٦).

٦ - **القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد**: وقد نشر الشيخ حمد الجاسر، جزءاً منه كما مرّ قبل قليل. ويعد هذا الكتاب من أقدم ما أُلّف في تأريخ تلك الإمارة في العصر الحاضر، وفيه فوائد تأريخية قد لا توجد في غيره. انتهى من تأليفه في سنة/ ١٣٣٨ هـ، حيث كانت الإمارة قائمة في وقته، ولصلة الدخيل[1] برجالها، جاءت مادته مفيدة، وإن لم تتصف بالحيدة.

ونسخته في مكتبة المتحف العراقي، برقم (١٣٤٤) وبخط المؤلف في (١١٨) صحيفة. وفي آخرها مبحث للأب الكرملي بعنوان: «سقوط إمارة ابن الرشيد» في ست صحائف، فرغ منه في سنة ١٩١٩ م.

---

(١) مقدمة / القول السديد ص/١٤١، والأعلام للزركلي ٣/١٨٨.

مباحث الدخيل في تاريخ الجزيرة العربية:

امتدت ثقافة الدخيل في أعماق تاريخ الجزيرة العربية، وبكل ما يتصل بها. فشملت المناحي الجغرافية، والتاريخية، والسياسية، وهذا ما جعله يتمتع بخبرة واسعة في شؤونها من بين لداته من المعاصرين. وقد توزعت دراساته ومباحثه مجلات بغداد وصحفها، وبخاصة جريدة «الرياض» ومجلة «لغة العرب». . لذلك رأيت تقديم ثبت بأهم ما نشره في هذه المجلة «لغة العرب» من مباحث.

١ ـ **سوق الشيوخ**: عرض فيه لموقع المدينة وحدودها، وعرّف بمؤسسها الشيخ ثويني المحمد، جد أسرة آل السعدون، ولتاريخ بنائها (١١٧٥ هـ/ ١٧٦١ م).

لغة العرب، (١٩١٢ م، كانون الأول، المحرم ١٣٣١ هـ. ص: ٢٤٥ ـ ٢٥١. السنة الثانية).

٢ ـ **بلد البوعينين**: دراسة تأريخية عامة، وعرض لأهميتها في غوص اللؤلؤ، (ج ٩ س ٢، ص: ٣٨٥ ـ ٣٨٧، ١٩١٢ م).

٣ ـ **العرائق**: الواردة في لهجة أهل نجد، فسر معانيها ودلالاتها من الوجهة اللغوية. (ج ١٢ ص: ٥٦٧ ـ ٥٧٢).

٤ ـ مشاهير بيوت وقبائل سوق الشيوخ: (ج ٧ س ٢ ص: ٢٩٥ ـ ٢٩٩ كانون الثاني ١٩١٣ م).

٥ ـ جزيرة العرب: عرض فيه لأهميتها، وللكتب المؤلفة فيها، ولديارها، ولأمراء نجد، بدءاً من الأمير: سعود بن محمد، وانتهاءاً بالأمير سعود بن فيصل (ت ـ ١٢٣٣ هـ).

(ج ٥ تشرين الثاني، س ٣، ١٩١٣ م ص: ٢٢٥ ـ ٢٣٢).

٦ ـ أمراء السعود في جزيرة العرب: (ج ٦ س ٣، كانون الأول ١٩١٣ م. ص: ٢٩٦ ـ ٣٠١).

٧ ـ أقسام إمارة السعود: (ج ٧ ص: ٣٥٠ ـ ٣٥٩، كانون الثاني ١٩١٤ م).

٨ ـ بقايا بني تغلب: عرض فيه لهذه القبيلة العربية، في تأريخها بعد الإسلام، ثم عرض إلى بقاياها في عصره.

(ج ٩ س ٣، أذار ١٩١٤ م، ص: ٤٧٥ ـ ٤٨٢).

٩ ـ تيماء: درس فيه تاريخ هذه المدينة العربية المشهورة، وعرض لسكانها ولكل ما يتصل بها.

(ج ١٠ س ٣ نيسان ١٩١٤ م ص: ٥٣٧ ـ ٥٤٠).

١٠ ـ نجد، موقعها، حدودها، أقسامها، لغاتها، سكانها: وختمه بنفثة تعرب عن مدىٰ شوقه إليها، بعنوان: «نظرة وداع لبلاد نجد».

(ج ١ س ١، تموز ١٩١١ م ص: ١٦ ـ ٢٥، وج ٢ آب ١٩١١ م ص: ٦٣ ـ ٦٩).

١١ ـ دراسات في أصول بعض الأعراب، وعرض فيه للأعراب التالية أسماؤها:

أ ـ الصليب (الصلب، اصْليب، الصلبة).

ب ـ الشرارات.

جـ ـ العونة.

د ـ الصليلات.

هـ ـ العوازم والرشائدة.

(ج ٦ س ١، كانون الأول ١٩١١ م ص: ٢٠٥ ـ ٢١٦).

١٢ ـ الخميسية، أو لؤلؤة البرية: وهي من مدن (محافظة/ المثنى ـ المنتفق) في العراق. تقع بين: سوق الشيوخ والهور الكبير.

(ج ١١ س ١، نيسان ١٩١٢ م ص: ٤٣٠ ـ ٤٣٩).

هذه المباحث هي أهم ما دبجته براعة سليمان الدخيل، نشرها في مجلة «لغة العرب» البغدادية. وله مباحث أخرى استأثرت بها مجلته «الحياة» و «الزهور» وغيرهما من مجلات بغداد.

سليمان الدخيل والصحافة:

أصدر الدخيل، جريدة، ومجلة، واشترك في تحرير أكثر من مجلة وجريدة. وكان نشاطه الفكري يفوق الحصر في نشر الدراسات وتأليف الكتب ونشرها. لذلك انصرف إلى الصحافة، ليتخذ منها منبراً وسلاحاً، في نشر دعوته الإصلاحية القومية. شأنه في ذلك، شأن كل صاحب رسالة فكرية.

والجريدة التي أصدرها:

الريــاض(١)

صدرت في بغداد، بتمويل من عمه «جار الله الدخيل» وكتب في عنوانها: «الرياض، جريدة أسبوعية، أدبية، تجارية، أهم مقاصدها، نفع الأمة العربية».

---

(١) وقد حيّاها الشيخ علي بن سليمان بن جلوه من آل يوسف وهبة بني تميم، بقوله:

حيِّ الـريـاض وحيِّ اليـوم منشيـهـا
وحـيِّ يـا خـلي بـالإجـلال يـاويـهـا
وحـي يـا صـاح جـار الله إن لـه
عـلى الـورى مـنـنـاً جـلّت أيـاديـهـا

علماء نجد ج ١ /٢٨٤.

وصدر عددها الأول في شهر كانون الثاني/ ١٩١٠ م، ودامت نحواً من أربع سنوات، كان هو فارسها المجلّي في إذاعة النفيس من الأبحاث والنافع من الدراسات. وكان يعضد من أزره في تحريرها صديقه الحميم المرحوم: إبراهيم حلمي العمر (ت ـ ١٩٤٣ م)، وقد ذكر الشيخ: حمد الجاسر[1]، أن الرياض دامت سبع سنوات (١٩٠٨ ـ ١٩١٤ م).

والحقيقة أنها دامت أربع سنوات، إذ أن الدخيل هرب إلى الحجاز عند نشوب الحرب[2] العالمية الأولى، خوفاً من بطش الأتراك.. ومكث في الرحاب الطاهرة، مجاوراً البيت الحرام في مكة المكرمة، ثم في المدينة المنورة، وهناك انكب على نسخ المخطوطات العربية التي اختصت بتاريخ الجزيرة العربية والعراق. ومما هو حري بالتدوين، أن «الرياض» كانت منبراً من منابر الدعوة القومية، حيث حملت[3] لواء الدعوة إلى الوحدة العربية، في زمن كان المتحدث بالعروبة أو بالعربية مطارد.. وقلما ينجو من عقاب. وكانت لسان صدق لبعث

(١) مقدمة/القول السديد ص/١٤١، والأعلام للزركلي ١٨٨/٣.
(٢) في غمرة النضال، سليمان فيضي ص/٨٢.
(٣) رفائيل بطي، الصحافة في العراق ص/٢٨، وجريدة/ البلاد (س ٢ ١٩٤٤ م، العدد/ ٢٣٩٣).

المجد العربي، لما تضمنته من مباحث عن العرب وأنسابهم، والتعريف بتأريخهم المجيد، ولما تذيعه من أنباء الجزيرة العربية. ولهذا المنحىٰ، كثيراً ما كان يتعرض الدخيل للعقوبة والمضايقة من قبل السلطة العثمانية.. كما وقع له من ذلك، عند نشره قصيدة للشاعر المرحوم السيد/ محمد الهاشمي البغدادي (ت ـ ١٩٧٣ م) التي عرض فيها بقيصر روسيا، وذكر فيها ما يعانيه أهل الإسلام في (القفقاس) من ذل وإرهاب، فقاضته السلطة، وحكمت عليه (محاكمها) وعلى الشاعر بالحبس لمدة ثلاثة أشهر.. ثم[1] عدلت إلى (الغرامة المالية).. ذكرها الأستاذ: رفائيل بطي (ت ـ ١٩٥٦ م) بقوله: «وها إنني أنتقل إلى التحدث عن جريدة ذات لون خاص في الصحف العراقية، بل في الصحف العربية قاطبة في ذلك الجيل.. ظهرت «الرياض».. أسبوعية، عربية اللهجة، أدبية المشرب، وإنْ لم تكن قويمة اللسان، ولا مشرقة البيان، إلاّ أن صفتها التي امتاز بها هي العناية الفائقة بأخبار نجد، وجزيرة العرب، وإمارات الخليج العربي..

ويجب أن نعترف ـ ونحن نحلل تسرب الفكرة العربية إلى

---

(١) الصحافة في العراق ص/٣٨، ومقدمة ديوان محمد الهاشمي.

الأذهان، في حكم الأتراك الذين لم يكونوا يريدون للنزعة القومية انتشاراً ـ بأن الرياض خدمت القضية العربية بما أحدثت من كثرة الضجيج والكتابة عن قلب الجزيرة العربية وينبوع العروبة، فقد أذاعت الأحاديث عن العرب المعاصرين، بنطاق واسع، أثّر على العقول ولفتتها إلى هذه الرقعة من العالم العربي»[1] . . .

الحياة:

وهي مجلة[2] شهرية، تبحث في: «السياسة والاقتصاد والتاريخ والاجتماع».

صدر عددها الأول في بغداد، في أول صفر/ ١٣٣٠ هـ، كانون الثاني ١٩١٢ ـ ١٣٢٧ ـ رومية. وشاركه في تحريرها: إبراهيم حلمي العمر. ولم يدم عمرها طويلاً، حيث احتجبت بعد صدور العدد الرابع. وقد احتفلت الصحف والمجلات

---

(١) الصحافة في العراق ص/٣٨.

(٢) ينظر عنها:

بغداد القديمة، للمرحوم عبد الكريم العلاف ص/١٦٨، وتاريخ الصحافة العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني ج ٣١/١، والصحافة العراقية، للدكتور منير بكر ص/١٧٧.

البغدادية بظهورها، كما صنع الأب الكرملي، الذي اندفع في التعريف بها على صفحات مجلته «لغة العرب»[1].

وذكر الأستاذ: حمد الجاسر[2]، أن (الحياة) دامت في الصدور سبعة أشهر، (أي صدر منها سبعة أعداد).

وقد جاء في فاتحتها قول الدخيل: «أما بعد، فهذه (الحياة) يقدمها الإخلاص إلى عشاقها من مغرمين بحب سعادة الأوطان لتكون رابطة لهم في الوداد، وواسطة بينهم في سبيل التعاون والاتحاد، حتى إذا ما أثمرت الأوطان بتحقيق ما ينويه الأبناء، فقل قد نالت الأوطان سعادتها وطابت حياتها».

ثم ذكر منهاجها في المسيرة الفكرية، وأوضح أنه منهج ينطلق من الوعي القومي، ويصدر عن فكر الإصلاح الاجتماعي، وما ذكره في افتتاحيتها من كلام، يعطي (تصوراً) لأنموذج أدبه، قال الدخيل: «الإنسان لا بد له من مبدأ، وكلما كانت المبادىء شريفة (كلما) علا أصحابها فوق القمم، ورفعوا على الرؤوس وأسكنوا بين الجوانح والصدور، وفي سويداء القلب، وقد

---

(١) ينظر: مجلة/ لغة العرب، ج ٩ ص: ٣٦٢ - ٣٦٣، ١٣٣٠ هـ/١٩١٢ م.

(٢) القول السديد ص/١٤١.

تختلف المبادىء، وأجلّها عندنا المبدأ الذي يريد فيه صاحبه حياة شعبه وقومه، وإنقاذهم من جهل أو رقّ وذل وعبودية أو هضم حقوق».

ثم قال: «ومما تقدم نعلم أن الإنسان لا بد أن يكون شريفاً، وأشرف المبادىء هو مبدأ الجهاد في حياة الأمة والشعب».

جزيرة العرب:

جريدة أسبوعية عامة[1]، صاحبها الأستاذ المرحوم: داود العجيل، ومديرها ورئيس تحريرها: سليمان الدخيل.

صدر عددها الأول في بغداد، يوم السبت/٢ شعبان ١٣٥٠ هـ/ ١٢ كانون الأول ١٩٣١ م، واحتجبت عن الصدور بعد ثلاثة أشهر.

سليمان الدخيل والوظيفة، أو: خاتمة حياته:

بعد حياة حافلة بالكد العنيف من أجل الحق والأمة والكلمة الشريفة، ركن الدخيل إلى العمل الإداري، حيث دخل (العمل الحكومي) في بغداد في ١٩٢١/١/٢٢ م، موظفاً في وزارة الداخلية، وراح يتنقل في مؤسساتها الإدارية، في بغداد،

(١) تاريخ الصحافة العراقية ج ١/ ١٢٤.

والمدن العراقية الأخرى. فعمل مديراً لناحية (بلد) من نواحي بغداد، ثم مديراً للتحريرات في عدد من مراكز المدن العراقية، وقائمقاماً لمدينة (عانة/ عنه)، من مدن محافظة (الأنبار/ الرمادي) ثم نقل إلى العمل في[1] مديرية (الدعاية العامة) في بغداد، للإفادة من خبرته الثقافية ومكنته الإعلامية في ميدان الصحافة والأدب. . .

ومن عجائب الأمور، أنْ تنتهي حياة هذا المجاهد الكبير إلى درك من العوز والفاقة، حيث اضطر إلى بيع مسودات مؤلفاته وما يملكه من الكتب المخطوطة إلى الأب: أنستاس ماري الكرملي، وهي الآن في مكتبة المتحف العراقي (ضمن مخطوطات الكرملي). . وذلك بعد أنْ أسره «قيد الخمر»، حيث راح يعاقر الدن ليل نهار، ولعله كان يدفن في لهيب حمياه رماد أحزانه، ويعزي النفس بما لحقها من حيف وعقوق، ولكنه كان، كالمستجير من الرمضاء بالنار. .

وظل على ديدنه هذا، حتى وافته المنية، في مساء[2] يوم الأربعاء /١١ المحرم/ ١٣٦٤ هـ ـ ٢٧ كانون الأول ١٩٤٤ م.

---

(١) رفائيل بطي، جريدة (البلاد، س ٢، العدد/٢٣٩٣، ١٩٤٤ م).

(٢) : وردت سنة وفاته عند كل مَنْ أرَّخ له، في سنة/ ١٩٤٥ م، وهو غلط. والصواب ما ذكرناه. . =

وقد رثته صحيفة (البلاد) البغدادية، بكلمة صارخة، كتبها صاحبها الأستاذ: رفائيل بطي (ت ـ ١٩٥٦ م) بعنوان: «وفاة صحافي عراقي»، ثم تبعه الأستاذ: عبد القادر البرّاك، الذي جعل كلمة رثائه بعنوان: «للتاريخ فقط، من ضحايا الصحافة في العراق».. ونشرها في (البلاد) أيضاً. وقرنه بالأساتذة: إبراهيم صالح شكر (ت ـ ١٩٤٤ م)، وإبراهيم حلمي العمر (ت ـ ١٩٤٢ م)، وهاشم الرفاعي.. الذين عدهم ـ بحق ـ من ضحايا القلم النظيف في العراق..

* * *

= ينظر: الأعلام ج ١٨٨/٣، والأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية ج ٢٠٣/٤، ومعجم المؤلفين العراقيين ج ٥٨/٢، ومصادر الدراسة الأدبية للدكتور يوسف أسعد داغر (ت ـ ١٩٨١ م)، ج ٣ القسم الأول، ص/٤٢٣.

ومجلة: (العرب) للشيخ حمد الجاسر، (ج ١٠ س ٥، ربيع الثاني ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م ـ وس ١ ص/٤٧٥ ـ ٤٧٦، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٧ م، وج ٥ ـ ج ٦ س ١٠، ذو القعدة، ذو الحجة ١٣٩٥ هـ تشرين الثاني ـ كانون الأول ١٩٧٥ م، ص: ٤٤١)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، للشيخ محمد بن عثمان القاضي ج ١٣٥/١، القاهرة ١٤٠٠ هـ، مطبعة الحلبي. وعلماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسّام ج ٢٨٤/١، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ.

نُصُوص
فِي القَبَائِلِ وَالبُلدَانْ

بعض الأعراب غير المنسوبة[1]

نظر عام:

يوجد اليوم بين القبائل والعشائر الرُّحَّل ستّة أفخاذ غير منسوبة.

وهذه لا يعرف لها بين القبائل أصل يرجع إليه في النَّسب، اللَّهم إلّا ما يزعمونه هم. أو يزعمه البعض منهم، أو يتقوله بعض من لا إلمام له بهم من أعراب وأغراب. وعلى كل حال فإن هذا الزعم باطل من عدة أوجهٍ:

أولاً: لأن العرب الذين كتبوا في هذا البحث التآليف الجمة ونسبوا كل قبيل إلى الجد الأعلى الذي ينتمون إليه لم يذكروا

(١) مجلة «لغة العرب، بغداد، الجزء ٦ عن ذي القعدة وذي الحجة ١٣٢٩ هـ/ كانون الأول ١٩١١ م، السنة الأولى، الصفحة: ٢٠٥ ـ ٢١٦»، وقد ذكر فيه سبع قبائل، اقتصرنا على السابعة منها فقط، لغموض تأريخها عند الباحثين.. وهي: «الصلبة/ الصليب»..

هؤلاء الأقوام الرحل، بل ولم يتعرضوا لذكرهم حتى من باب التلويح إلى وجودهم.

ثانياً: إن القبائل العربية الحالية لا تعترف لهم بمزاعم أنسابهم التي ينتحلونها لأنفسهم.

ثالثاً: ليس من قبيلة واحدة أو عشيرة واحدة بدوية تعترف لهؤلاء الأقوام أنهم على النسب الذي يدعونه لأنفسهم.

رابعاً: إن هؤلاء الأدعياء إذا جاوروا قبيلةً، انتسبوا إليها مما يدل على أنهم شذاذ[١].

خامساً: إن الأعراب ينظرون إليهم نظر أهل المدن إلى النور أو الكاولية المنتشرين في ضواحي المدن. فهذا يدلك على أنهم من سقط الناس.

ومن بعد أن أثبتنا هذه المقدمة العامة التي تصدق على هؤلاء الطراء جميعهم معاً نعقد فصلاً وجيزاً يتعلق بكل قوم من هؤلاء الأقوام دون غيره. فنقول:

---

(١) الشذاذ جمع شاذ وهم اللفيف من الناس، والذين لم يكونوا في حيهم ومنازلهم، أو الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم.

الصليب أو الصلبة

(لفظة الكلمة وذكر لغاتها)

الصليب مصغرة. وبعضهم يقول اصليب بهمزة موصولة بعدها صاد ساكنة وتلفظ Sleb هم الصلب (متحركة) أيضاً والصلبة (وتلفظ بضم الصاد وفتح اللام والباء الموحدة التحتية. وأما العوام فيلفظونها بإسكان الصاد وإشمام اللام ضماً ضعيفاً أي بأن تلفظ اللام بحركة تشبه حركة الحرف الإفرنجي المعروف «بألف الروم أو الألف الخرساء» أي Le muet وهي الحركة التي نسميها من الآن وصاعداً «بالحركة المشتركة» لاشتراكها بين حركتين أي بين الضم والكسر أو بين الضم والفتح. ومنهم من يقول: الصلب (أي بالصاد المشمومة ضماً واللام المفتوحة) وتلفظ Selebeh أو Seleb.

١ ـ معنى اللفظة على اختلاف لغاتها ومحل وجود الصليب:

لم يتفق العرب والأعراب والصلبة على معنى هذه الكلمة. فالصلبة أنفسهم يقولون إنهم من صلب العرب أي صميمهم، ولذلك سموا بهذا الاسم حفظاً لأصلهم، ولاسيما لأنهم أصبحوا خاملي الذكر عند سائر العشائر والقبائل كلها.

لكن يرد على هذا الزعم القائل أنهم لو كانوا من صميمي

العرب لعني بنسبهم الكتاب الأقدمون ولتشرفوا بذكرهم. والحال: أن الأمر على خلاف ما يظن أو يروى.

وغيرهم يقول: إن الصلبى أو الصلب بمعنى السائل أو الطفيلي من صلب العظام: إذا استخرج ودكها. كان هؤلاء الأقوام بكثرة إلحافهم يستخرجون من الناس ودك العطايا والحسنات. وهذا الزعم يصدق فيهم لأنه لا يعرف لهم أصل مثبت ولأنهم يتطفلون على ربوع الأعراب أينما حلوا وإلى حيثما ارتحلوا(١). ولهذا لا تعرف لهم دار كما لا يقر لهمٍ قرار. ومن ثم فكل أرض لهم أرض وكل دار لهم دار. واستناداً على هذا المبدأ لا يطمع فيهم طامع، ولا يغضب عليهم أحد، ويزعم البعض أنهم من بقية الصليبيين الذين تخلفوا بعد الحروب الصليبية عن رفاقهم الإفرنج، ويقولون إنهم من الإنكليز، والحق أن أصلهم لا يعرف على التحقيق كما قدمناه فويق هذا.

٢ ـ أقسامهم:

يقسم الصلبة إلى قسمين أو فرقتين أو شعبتين وهما: (قبيلة الغنمى) (بإشمام الغين المعجمة رائحة الضم المصحف عن

(١) كنا قد كتبنا مقالة في هذا الموضوع أدرجناها في المشرق (١ : ٦٧٣) قبل ١٣ سنة فسوف نعود إلى درج بعض منها يناسب المقام إتماماً للبحث وحباً بتعميم الفائدة وذلك عند سنوح الفرصة. (لغة العرب).

الضم الصريح. وإسكان النون وكسر الميم وتشديد الياء التحتية في الأخر) (وغير الغنمى) فالفرقة الأولى أعلى منزلة وأرفع درجة من الشعبة الثانية، ولا يعطى رجالها بناتهم لشبان الفرقة الثانية، كما لا يتزوجون واحدة من نسائهم ولهم اليد العليا في كل أمر.

٣ ـ نظرة عامة في أحوالهم وأخلاقهم وأوصافهم:

أكثر معاطاة هؤلاء الأقوام صيد الظباء والغزلان، ولهم فيه مهارة تامة وحذاقة عظيمة. ـ وهم أعرف القبائل كلها بطرق البر ومسالكه، وأبصر الناس بأمكنة المياه والآبار. ومما لا ينكره عليه أحد هو أن الأعراب جميعهم يتخذونهم أدلة لهم في قطع البراري والفيافي دون غيرهم. ـ ولهم صبر جميل على الظمأ والجوع والبرد والحر.

ومن خواص ما عرفوا به جودة النظر وبعد البصر وصحة الأجسام فترى الواحد منهم يبلغ الثمانين أو التسعين من سنيه ونظره نظر شاب صحيح البدن والنظر. وأسنانه تضارع الدر المنظوم. وذلك لكثرة سيرهم في النهار ورياضة أجسامهم وقلة خلطهم في المآكل وتحاشيهم عن المشارب المسكرة أو المضرة بالأبدان، وسكناهم الأراضي العذية ذات الأديم الرائق الموافق للصحة.

الخميسيّة أو لؤلؤة البريّة[1]

١ ـ موقع هذه المدينة: بلدة واقعة في لواء المنتفق بين سوق الشيوخ والهور الكبير أي يحدها شمالاً الفرات وأبو غار والشقراء وهما من منازل لبعض أهل البادية وجنوباً شرقياً بلدة الزبير وهي تبعد عنها نحو عشرين ساعة وشرقاً وغرباً الحماد أو بادية العرب وهي على هور يأخذ ماءه من الفرات. وواقعة بين الدرجة ٤٤ وربع طولاً و ٣٠ عرضاً عن باريس.

٢ ـ حداثة نشأتها: الخميسية حديثة العهد، قد ولدتها حادثات الليالي الأخيرة.. ومع حداثة وجودها أصبحت اليوم من أجلّ المدن الساعية وراء التقدم والرقي والعمران، بالنسبة إلى ما يجاورها من الربوع والديار، ولولا عوائق الفضاء، وعوادي الدهر، التي لا تزال قائمةً في وجه سبيل رقي البلاد العثمانية كلها، ولا سيما البلاد العربية منها، لأوغلت في الحضارة والعمران أي إيغال. ولبلغت من الحال والمنزلة غايةً هي غاية ما وراء الآمال.

---

(١) مجلة «لغة العرب، الجزء الحادي عشر، جمادى الأولى ١٣٣٠ هـ/ أيار ١٩١٢ م، الصفحة: ٤٣٠ ـ ٤٣٩».

الخميسية التي نروي اليوم حديث نشأتها على قراء لغة العرب، وتاريخ بدئها وتقدمها هي من القرى التي أبرزتها الحاجة إلى الوجود، ودفعتها إليه طبيعة البلاد لأنها أجبرت أهاليها على أعمارها، وإقامة أعلام التمدن فيها رغماً عما هناك من سوء أصحاب السياسة والإدارة الذي كان في عهد الاستبداد، إذ وجد بينهم من كانوا بمنزلة المعاول بيد الزمان دائبين في تأخير البلاد وتخريبها، وجرها إلى المهالك والمهاوي فضلاً عما كانوا يفتحونه على الرعية من أبواب الجور والظلم، ويطلقون عليها عقال العسف والغشم.

ومع ذلك فلقد قويت عليهم طبيعة هذا القطر المبارك وأجبرتهم على أعمار تلك الخطة فأصبحت لؤلؤة البرية، وسوقاً قائمة لأهل البادية.

٣ ـ سبب تسميتها وضبط اسمها وبناؤها وتقدمها: سميت بالخميسية نسبةً إلى عبد الله بن خميس (وزان كبير) وهو رجل من أبناء القصيم، قرية من القرى التابعة لبريد إحدى عاصمتي القصيم والبعض يلفظونها خطأً مصغرة أي بضم الخاء المعجمة الفوقية وفتح الميم بعدها ياء ساكنة مثناة تحتية مشددة وفي الآخر هاء. والذي دعاه إلى بنائها هو أنه كان مع جماعة فاضلة من النجديين ممن كانوا يوالون فالح باشا السعدون أيام كان السعد

يخدمهم والتوفيق يرافقهم أيام كانت كلمتهم نافذة، وصولتهم عظيمة في بلاد المنتفق وما يجاورها ثم قلب الزمان ظهر المجن لآل السعدون وذلك أن هذه العشيرة استاءَت من حكومة ذلك العهد لكثرة ما ضيقت عليها الخناق فرفعت عليها راية العصيان وللحال أرسلت الحكومة جنداً في أواخر أيام تقي الدين باشا في منتصف سنة (١٢٩٧ مالية ١٨٨١ م) لمناواة بني السعدون والتنكيل بهم، فاضطر المنتفق إلى الإمعان في برّ الشامية وظلوا هناك حيناً من الدهر، وكانوا يمتارون من سوق الشيوخ. وبعد أن مضى على هذه الحال بضعة أعوام، حدث أن طغى ماء الفرات فأحاط بسوق الشيوخ ولا إحاطة الهالة بالقمر فتعطلت التجارة وتعذر الامتيار (المسابلة) وأصاب أهل الأموال أضرار فاحشة، ولا سيما لما كثرت الأمراض الوافدة بأسباب العفونات التي تولدت من زيادة المياه فهاجر أكثر ساكني سوق الشيوخ إلى جهات الزبير والبصرة والكويت وكادت سوق الشيوخ تتضعضع دعائمها وتنتكث مرائرها وفي واقع الحال أنها أخذت منذ ذاك الحين بالتقهقر إلى أن وصلت إلى درجة قامت مقامها الخميسية المذكورة وذلك بصادراتها ووارداتها وحسن تجارتها.

ومما زادها شأناً وقدراً أن الحكومة نظرت إليها نظر وامقٍ لحسن موقعها والعشائر قطعت التردد من سائر المدن المجاورة

وأخذت تختلف إليها وهي ترد إليها من جهات نجد والزبير والبصرة والكويت وسائر ديار العراق.

وعليه فإن عبد الله بن خميس لم يختط تلك المدينة إلا سنة غرق سوق الشيوخ وجعلها على الهور قريبة من البر على مسافة زهيدة منه بحيث جعلها مقاماً صالحاً لجميع أبنـاء الباديـة والمتحضرين، بين البصرة والكويت، بين بادية العراق وعشائر نجد والمنتفق، بين الزبير وسوق الشيوخ. وبعد أن اختطها بنى فيها قصره فجاراه من كان معه من النجديين فبنوا لهم دويرات وأخذوا يجلبون إليها الأموال والبياعات والتجارات وأنواع المؤونة والميرة من طعام كالأرز والحنطة والشعير والتتن (التبغ) ولباسٍ كأنواع الأنسجة والأقمشة. وللحال أقبل عليها الناس من كل حدب وصوب لقربها إليهم ولسهولة المعاملة فيها إذ ليس هناك دار مكس ولا رسوم ولا ضرائب ولا ما يماثل هذه الوضائع والجبايات كالتي توخذ على الحيوانات كما هو الأمر في البلاد المتمدنة وديار نجد والكويت وغيرها.

ولما اتسع نطاق هذه المدينة ورأى فالح باشا أنها صالحة للإعمار وعليها إقبال عظيم من كل صقع وقطر قام وبنى فيها مسجداً تصلى فيها الجمعة ومدرسة يدرس فيها مبادىء العلوم الدينية وجلب لها أحد العلماء من نجد وهو حضرة الشيخ علي

ابن عرفج من أحد البيوتات الكريمة من إحدى القرى التابعة لبريدة السالفة الذكر وخصص لهذه الغاية واردات يأخذها العالم المذكور كل سنة من أطعمة السعدون فيصرفها على كل ما يتعلق بأمر المدرسة وطلبة العلم وما زال ذلك الشيخ مقيماً فيها حتى توفاه الله في سنة ١٣٢٨ هجرية (١٩١٠ م) فطلب حينئذٍ آل السعدون شيخ علم آخر بدلاً من المتوفى فجاءَهم الشيخ العلامة إبراهيم بن جاسر قاضي القصيم عنيزة وبريدة سابقاً وهو لا يزال مقيماً هناك ومضطلعاً بوظيفته أتم اضطلاع إلى يومنا هذا.

أما عبد الله بن خميس فإنه انتقل إلى رحمة الله منذ بضع سنوات فخلفه ابنه في مقامه ولا يزال الآمر الناهي في تلك المدينة الحديثة إلَّا أنه لا يستغني اليوم عن مراجعة بعض ممثلي الحكومة التي أرسلتهم في آخر العهد للمراقبة ومنع دخول الأسلحة الواردة من الكويت.

٤ ـ الخميسية في هذا اليوم: في الخميسية اليوم من البيوت ما يقدر بألف ويبلغ سكانها خمسة آلاف وهي لا تزال آخذةً في الرقي والتمدن للأسباب التي ذكرناها وما زالت الأسرة المؤسسة فيها إلى يومنا هذا وكلمتها نافذة ومما يجدر ذكره أن هذا البيت أصبح ملجأ الكرام الذين يخونهم الدهر من أمراء وشيوخ وتجار وأغنياء أو كل من نبذته أرضه فزايل وطنه فهؤلاء جميعهم يحلون

ضيوفاً مكرمين في دار أولئك الأماجد فيجدون هناك وجوهاً باسمة وصدوراً رحبة وكرماً حاتمياً ومقاماً منيعاً بدون أن يسمعوا شكوى أو يروا فيهم مللاً أو يظهر منهم أقل ضجر.

٥ ـ سكانها: أغلب هؤلاء السكان من نجد إن لم نقل كلهم. والسبب في ذلك رخص المعيشة وسهولة تناولها حتى أنه يقال إنها على طرف الثمام. فالخميسية إذاً مأوى أمين بل حصن حصين لأهالي نجد، وبالأخص في هذه الأيام الأخيرة التي حدثت فيها الحروب بين ابن الرشيد وبين ابن الصباح من جهة وبين آل أبا الخيل وبين ابن السعود وآل سليم من جهة أخرى ففي أثناء تلك الفتن والحروب التي طالت كانت هذه البلدة ملاذاً للذين يفرون من الحرب ويؤثرون السلم والراحة فكان الناس يأتونها فرادى ومثنى وزرافات والحق يقال أنْ ليس هناك من المدن القريبة إليهم مثل الخميسية كما أنه ليس في ذلك الصقع مدينة مثلها حافلة بما يحتاج إليه من ذخيرة وميرة ولباس.

وترى في هذه المدينة الحديثة لولوة البرية بيوتاً نزحت عن وطنها نجد بذراريها وظعائنها وعيالها مفضلة الإقامة في هذه البلدة، غير ملتفتة إلى مسقط رأسها. تلك هي نتيجة الحروب إنها إذا تفيد بعض الأفراد خدمةً لمنفعتهم الشخصية فإنها بالجملة تضر بالجم الغفير من الناس.

٦ ـ **ديانة أهلها ومذهبهم**: من عرف أن أغلب أهالي هذه المدينة هم من نجد علم أيضاً أن لا دين لهم إلّا الإسلام وأن مذهبهم مذهب النجديين لا غير إذ أنهم سنيون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (رضي الله عنه) أو الوهابية وقلت أو الوهابية لأن الوهابيين هم حنابلة إلا أن المحدثين أعداء النجديين سموهم كذلك كأنهم يريدون أن ينسبوهم إلى مذهب جديد ويكفروهم وليس الأمر كذلك إنما الحنابلة وهابية والوهابية حنابلة في المذهب وإن كان الاسم حديثاً فالمعتقد واحد وعليه فديانة سكان الخميسية ديانة السلف، مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية، مذهب تلميذه ابن القيم، مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٧ ـ **تجارتها**: يصدر من الخميسية أنواعٍ الحبوب كالأرز والشعير والذرة وغيرها، ويصدر منها أيضاً التتن (التبغ أو الدخان) والملبوسات وأنواع الأقمشة وغيرها من الحاجيات الضرورية وهذه تنفق على قبائل وعشائر العراق ونجد كالمنتفق والضفير وشمر وعتبة ومطير وغيرها ولكل قبيلة وعشيرة وقت للامتيار والابتياع.

إذا أصيبت ديار نجد بمحل أو غلاء أقبل أهلها على الخميسية وجاءت القوافل تترى وحملت منها إلى نجد مرتزقات تسد عوزها

وإذا اضطر أحد الأمراء إلى شيء من ذلك وجه إلى «لولوة البرية» إحدى عشائره أو كلها لتمتار ما يعوزها من المرتزقات والمؤونة والذخيرة.

أما وارداتها فهي التمر والسمن (الدهن) والصوف والوبر والجلود والخيل والإبل وأنواع البنادق من مارتيني (ماطلي) وموزر وغيرهما والآن قد قلَّ نقلٍ هذه الأسلحة إليها لأن ابن الصباح منع تهريب السلاح إجابةً لطلب إحدى الدول التي اتفقت على هذا الأمر مع دولة بني عثمان.

٨ ـ **زراعتها**: ليس هناك من يعنى أشد العناية بالزراعة فالخميسيون لا يزرعون إلَّا الحبوب والبقول وما ضاهاها.

٩ ـ **صناعتها**: قل عن الصناعة ما قلت لك عن الزراعة لأن البلدة حديثة النشوء ليس فيها من قد أحكم الصنائع وليس هناك من يحتاج إلَّا إلى الصنائع الضرورية التي تسد حاجاتهم التي لا غنى لهم عنها.

١٠ ـ **العلوم فيها**: لا يوجد فيها من يزاول العلوم والمعارف إلا ما نزر والذي يعنى بها لا يتفرغ إلَّا لعلوم الدين والعقيدة والمذهب بل ولمذهب الحنابلة فقط إذ لا يوجد في تلك المدينة من يقول بغير مذهب الوهابية أو مذهب السلف.

١١ ـ الآثار القديمة فيها: سمعت كثيرين يقولون في جوار الخميسية آثار قديمة لكني لم أتحقق الأمر بنفسي كما لم أستطع إلى الآن أن أتثبت الخبر على أني لا أعجب من ذلك لأن شاطىء الفرات كان آهلاً بالسكان في سابق العهد ومدنه كثيرة لا يعرف عددها على التحقيق فإذا ثبت لي صدق النبأ وأمكنني بسطه على وجه مفيد أتيت به قراء لغة العرب إن شاء ربك القدير والسلام.

* * *

العَرَائِف[1]

١ ـ توطئة:

جاءت لفظة العرائف بمعانٍ شتى في لغة أهل نجد الحاليين، فنحن نذكر هنا أهمها ثم نذكر في الآخر المعنى الذي عقدنا له هذا البحث فنقول:

العرائف جمع عرافة بكسر الأول ويراد بها أولاً: ما يعرف به الشيء أي يعلم به بعد ضياعه أو فقده فيشمل الضالة[2]

---

(١) مجلة «لغة العرب، الجزء ١٢، السنة الثانية، رجب ١٣٣١ هـ/ حزيران ١٩١٣ م، الصفحة: ٥٦٧ ـ ٥٧٢».

(٢) الضالة هي الدابة التي تضل عن أهلها. ويراد بالضالة في الغالب الناقة لأنها من أجل ممتلكات أهل البادية ولهذا أنثت اللفظة عندهم لكثرة ورودها بهذا المعنى. وقد يراد بها غير الدابة أو غير الناقة. وإنما أنثت ذهاباً إلى أصل الوضع وهو الناقة كما أشرنا إليه ثم توسع فيه.

والذاهبة[1] والضائعة[2] والمسروقة[3] والمبطوحة[4] والعبد الآبق[5] والبعير الشارد[6] وغيرها. وإذا عرف الرجل ماله الضائع فوجده عند رجل آخر أو عند قوم غير قومه أطلق على ذلك المال اسم «العرافة» باسم المصدر فيقول صاحبه والمطالب به عرافتي كذا (أي مالي المفقود الذي وجد الآنْ هو) عند

---

(١) الذاهبة هي الناقة المنهزمة من عند أصحابها ولا سيما من مربطها أو من محل وجودها مع صاحباتها في المرعى.

(٢) الضائعة هي الناقة التي يضيعها أهلها بعد الخروج بها من موطنها إلى المرعى أو ما شابه ذلك.

(٣) المسروقة هي التي أخذت بدون علم أو رضى أصحابها.

(٤) المبطوحة مفعولة من البطح والبطح هو أخذ الفرس على غرة من أهله. ويكون ذلك ليلاً في الغالب والبطح يقابل الخرب وهو سرقة الإبل ليلاً. فالبطح إذاً خاص بالجياد والخرب بالآبال. وأعراب البادية يسمون الخارب حنشلي والجمع حنشل أو حنشولي والجمع حناشل أو حناشلة والكلمة عندهم قديمة ولها وجه فصيح وهي أنها مشتقة من النشل وهو إسراع النزع والخطف ثم زادوا الحاء في الأول كما زادها الفصحاء في الحرقصة وهو كالرقص والحضوضاة كالضوضاة والحثفل كالثفل والحنتوف من النتف. ومثل هذا كثير في اللغة العربية والحاء للدلالة على الكبر أو السعة مشيرين إلى أن المنشول هنا هو شيء كبير.

(٥) العبد الفار.

(٦) هو البعير النافر.

فلان. ومنهم من لا يطلق على الأشياء المفقودة اسم العرافة إلا بعد المطالبة بها أو حين الشروع بالمطالبة. ومنهم من يطلقها عليها حين العرف بها (أي حين العلم بها). فإذا قيل مثلاً: الشيء الفلاني عرافة فهم السامعون أن الشيء الفلاني الضائع قد صار إلى غير صاحبه أو قد وجد عنده وهو لغيره.

وسواء كان حافظ المفقود رجلاً واحداً أو قوماً، لأن المشروط في العرافة أن يكون الشيء منتقلاً إلى آخر بغير طريق مشروعة عندهم لأن المشروعات عندهم هي البيع والشراء والمبادلة والكسب وغارة الضحى[1] وما شاكل ذلك في الغزوات من أخذ وسلب وغيرهما.

والعرافة عندنا هي غير العارفة، لأنك رأيت ما نريد بالأولى فأما العارفة فهو عندنا وعند أهل البادية جميعاً بمنزلة القاضي عند المتحضرة. وسمى بالعارفة على وزن فاعل مع تاء في الآخر وهي تاء المبالغة كالراوية لا تاء التأنيث لأنه يعرف المتحاكمين

---

(١) ما يؤخذ في غارة الضحى مباح بل حلال عند الأعراب حتى إنهم يقولون في أمثالهم: «أحل من غارة الضحى وأحل من الكماة لأنهم يستحلون غزوة الضحى إذ تكون على مرأى من أهلها ومخبرهم وكذلك الكمأة لأنها نصيب الجميع وهذا يشبه ما كان يقول الأقدمون من الفصحاء: «أحل من ماء الفرات وأحل من لبن الأم».

إليه بالحق ويحكم به أو لأنهم يعرفهم بحق كل واحدٍ منهم حينما ارتضوه حكماً لهم. وكان الأقدمون من العرب يسمونه الحاكم، وهو مشتق من الحكم لا من الحكمة كما يتوهمه قوم من الكتاب ومنهم أكتم بن صيفي وحاجب بن زرارة والأقرع بن حابس وعامر بن الظرب وهاشم بن عبد مناف وعبد المطلب بن هاشم وغيرهم[1].

وإذ علمت ما هي العرافة فاعلم الآن أنه يجوز عليها القرع. أما القرع عندنا[2] فهو عبارة عن التنبيه والإخطار أو بعبارة

---

(١) راجع في هذا الباب بلوغ الأرب في أحوال العرب للسيد الشيخ الأستاذ محمود شكري أفندي الآلوسي ١ : ٣٣٨ إلى ٣٧٢.

(٢) وللقرع عندنا معنى آخر وهو الضرب على الدمام. والدمام نوع من الطبول طويل متوسط الحجم بين الطبل والطبيل يكون من الفخار وربما كان من معدن رقيق بشكل راقود أو نحوه وعلى أحد وجهيه جلد رقيق يضرب عليه وربما سمى بحكاية صوته دم دم ثم حذفوا وعوضوا عن المحذوف بحيث إنهم أخرجوه على وجه مألوف. قال بعضهم:

يقول لك الطبل المجوف يا فتى
على العهد دم دم لا تزيغ فتعتب

(راجع الفيض الوارد للآلوسي ص ٧٠).

ومن معاني القرع أيضاً عندنا السمة أو العلامة أو الإشارة التي يبديها أحد الغزاة عند اختياره شيئاً من الغنيمة عند مقاسمتهم إياها. فيأتي أحدهم ويسبق إخوته فيضرب الناقة مثلاً بعصاه أو برمحه أو بسيفه أو بيده

أخرى هو أن ينبه صاحب الضائعة لمن عنده حينما عرفها أنها له فيقول: إن عرافتي الفلانية هي عند فلان بن فلان أو عند العرب الفلانيين أو في المحل الفلاني وهي «مقروعة أو مقروع عليها أو مقروعة عليه». وله وجه فصيح في اللغة من قرع السهم القرطاس إذا أصابه، لأن الإنسان إذا أصاب شيئاً مطلق الحرية بسهم من سهامه أخذه له فكيف لا يأخذه وهو له في الأصل: ولهذا لا يجوز للرجل أن يبيع العرافة أو المقروعة كما لا يجوز لأحد أن يشتريها إلى أن تنتهي المحاكمة. فإن باعها خسر ثمنها أو ما يقابلها ودفعه إلى صاحبها الأول.

ويجوز لصاحبها بعد القرع أي بعد التنبيه أن يأخذها إن

= في أنفها أو رأسها أو رقبتها أو كتفها وللحال تعد له أو من نصيبه وقسمته إن كانوا قد تواطؤوا على المقاسمة. وإذا تم هذا لا يحق لآخر من رفقائه بعد ذلك أن يأخذها أو ينتقيها لنفسه اللهم إلا إذا ترضاه أو استأذنه. ويسمى هذا الأمر «القِراعة (بكسر الأول) أو القريعة» فيقال: قِراعة فلان أو قريعته وهذا النوع من الاقتسام خاص بالإبل والخيل فقط. أما الأغنام وغيرها فلها في حين الغنم أحوال أخرى والغالب أن من حاز شيئاً يكون له. إلا بعض الأشياء فإنها لا تدخل تحت هذا الضابط وهي ما كانت من حصة الحاكم وسهمه أو من نصيب العقيد أو الرئيس (والعقيد هو الذي يختاره القوم رئيساً لهم في حين الغزوة فقط). ولكل ذلك شروط وسنن لا محل لاستيفائها هنا لضيق المقام.

وجدها عند آخر وهو الذي وجدت عنده أخيراً. أما هـذا صاحبها الأخير فله حق استرجاع ثمنها من صاحبها الغـير الشرعي وهو الذي وصلت منه إليه (وعلى تعبيرهم: الذي درجت منه إليه). وأما إذا انتهت المحاكمة بعد القرع فإن أثبت المدعي أنها له أخذها منه ودفع صاحبها إلى أن يتتبع الذي وجدت عنده وإن كانت درجت إليه من أحد. فإن لم يثبت أنها له سقط القرع وجاز لذاك التصرف فيها. ولهذا البحث فروع كثيرة يطول ذكرها وليس هذا محلها. ولكن هناك شيئاً وهو هل يجوز القرع على من وجدت عنده العرافة (الضائعة أو نحوها) إذا كان من أعراب أو من قبيلة معادية لقبيلة القارع أم لا؟ - قلنا: إن بعضهم لا يجوز القرع في مثل هذا المقام وسببه أن القرع لا يتمشى حكمه على العدو، لكن إذا تم الصلح بين القبيلتين وكان قد اشترط رد العرائف أرجعت في إبان الصلح. هذا إذا لم تكن قد انتقلت (وبتعبيرهم إذا لم تكن قد درجت) من عند من علمت أنها عنده ببيع أو شراء أو مبادلة أو ضياع قبل الصلح. أما إذا كانت قد درجت إلى آخر في حين عداوتهم فالقرع يسقط عن ذلك الرجل. فإذا صار الصلح فما لم يكن قد وقع عليه شرط رد العرائف لا يعاد. والعكس بالعكس، أي إذا درجت إلى آخر وهم في حين المحاربة لا يشملها شرط

إرجاع العرائف في إبان الصلح كما تقدم بيانه ويجوز القرع بعد الصلح إن لم يعلم بالعرافة إلا بعد الصلح فقط.

وقد جوز البعض الآخر القرع في حين العداوة وذلك إن كانت العرافة قد درجت إلى من وجدت عنده قبل حدوث العداوة (أي في زمن الصلح) ثم نشأت بعد ذلك فنشبت المحاربة جاز لصاحبها أن يقرعها ويشهد على ذلك شهوداً، فإذا تم الصلح طالب بها إن أراد وخاصم مناوئه عليها إذ تجري عليها الشروط المتقدم ذكرها بتمامها بدون أن يثلم منها حرف واحد.

أما المحاكمة فتجري عند القاضي إن كان المتخاصمون في المدن، أو عند الأمير إن كان حولهم أمير، أو عند العارفة إن كان هناك عارفة. وإن أصدر أحد هؤلاء المحكمين أمراً فلا يجوز لأحد تغييره أو الجري بخلاف ما قضى.

بقي علينا هنا أن نذكر أمر المغصوبة[١] وهل تعد عرافة وهل يقدر صاحبها أن يسترجعها أم لا؟ قلنا: إن بعضهم ينفي ذلك لأن حكم المغصوبة داخل في حكم الغنيمة ولهذا تسمى باسم

---

(١) المغصوبة هي ما يؤخذ من القوم بينما هم أصحاب على طريق الغصب لا على طريق الصداقة أو العداوة.

المغصوبة حين المطالبة بها أو حين المحاكمة. وبعضهم يعد الاغتصاب كاللصوصية داخلاً في الطرق الغير المشروعة عندهم ولهذا يطلق عليها اسم «عرافة» والقائلون بهذا القول أقرب إلى الحق منه إلى خلافه. وهذا ما يظهر لك صدقه من سرد حادثة العرائف الذين نعقد لهم هذا الباب. وقد ضربنا صفحاً عن أشياء كثيرة يطول ذكرها كمنفعة العرافة في عهد من عرفت عنده كما لو كانت مثلاً جواداً أو هجيناً فغزا به وغنم فهل يرجع الغنم إلى صاحبه الأصلي أم إلى من غزا به؟ أم هل يكون لصاحبه الأصيل الربع أم لا؟ وما حقوق العارفة وكيف تجري على من حفظها وعلى أي وجه تجري المحاكمة وكيف تكون الأيمان والشهود والاستشهاد وغيرها من الاصطلاحات المعروفة عندهم من سابق العهد، وهي كلها غير مدونة في الكتب والمؤلفات إن قديمة وإن حديثة وإنما تناقلوها خلفاً عن سلف منذ العهد العهيد.

أما العرائف الذين قد أرصدنا لهم هذه الأسطر فهم رجال يعرفون بهذا الاسم من أمراء نجد ويعرف واحدهم باسم «عرافة». وإنما سموا بهذا الاسم للحروب التي حدثت بين أمراء نجد في القرن الأخير. وقد استطار هذا الاسم في جزيرة العرب كلها حتى أنك إذا حللت قوماً أو نزلت داراً أو دخلت

عمرة (ندوة) وسمعت لفظلة العرائف فاعلم أنه لا يراد بها إلا هؤلاء الأمراء الآتي ذكرهم. فإذا حفظت كل ذلك نقول:

٢ ـ العرائف بمعنى جماعة من أمراء نجد:

لما تضعضعت أركان دولة آل سعود في نجد وأفضت بعد وفاة الإمام فيصل سنة ١٢٨٢ هـ (= ١٨٦٥ م) إلى أولاده الثلاثة: عبد الله وسعود (وقد توفيا) وعبد الرحمن الفيصل (وهو حي يرزق إلى اليوم) حدث بينهم شقاق أنتج حروباً كثيرة متتالية أضرت الجميع. وفي أثناء، تلك المعارك كان الأمير محمد ابن الرشيد يغتنم الفرص كلما سنحت له ليوسع أملاكه فساعده الحظ والجد على أن تعنو له نجد كلها وذلك بين سنة ١٢٩٧ وسنة ١٣٠٨ هـ (بين سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٩٠ م) وكان قبل هذا العهد قد وقع بين سعود الفيصل وقائع جمة توفي في أثنائها سعود فقام أحفاده محمد وعبد العزيز وسعدن وخرجوا على عمهم عبد الله الفيصل وأذاقوه الأمرين فاستنجد بالأمير محمد ابن الرشيد فسار بجيش لهام وزحف به عليهم وأخرجهم من الرياض وبعد أن مات البعض ألقى القبض على الباقين وعلى أولادهم وسجنهم في (حائل) مقر إمارته إلى أن توفي سنة ١٣١٥ فخلفه الأمير ابن أخيه وهو عبد العزيز بن متعب الرشيد. وفي أيامه وقعت تلك الفتن فأطلق سراح الباقين مع أولادهم. ومن ذلك

العهد لقبوا بالعرائف لأن قضيتهم والفصل فيها يشبهان قضية وفصل العرافة التي مر بنا ذكرها. ولما أطلق سراحهم استقبلهم عبد العزيز باشا السعود بالسرور والإكرام ورحب بهم كل الترحيب فلم يقيموا عنده سوى عامين ثم قاموا بما قاموا به فهاجوا وماجوا في ديار نجد وعشائرها، وأثاروا حروباً وفتناً أضرت كثيراً من سكان نجد، وبما أنهم لم يثبتوا بين يدي الأمير عبد العزيز بن السعود، لجأوا أخيراً إلى أمير مكة ونفثوا في صدره أنهم يضمّون ديار نجد كلّها إليه، إن هو مالأهم على ما ينوونه، ولكن هذا لا يقع، ولعلنا نبحث في عدد آخر عن أسباب ذلك وما نجم أو ينجم عنه، وعن الحالة الحاضرة وبالله التوفيق.



بلد البوعَيْنَيْن[1]

جاء في الجزء السابع من مجلة (لغة العرب ٢ / ٣٢٠) ذكر بلد البوعينين، من الديار التي فيها غواصون، فسألني غير واحد عن السبب الذي سمّيت بهذا الاسم، وإلى من تنسب، ومن هو هذا البوعينين، ولماذا سمّي بهذا الاسم؟.

فكتبت هذه الأسطر، تلبية لطلب الأدباء المذكورين، فأقول: سمّيت بلدة البوعينين بهذا الاسم، لأنَّ أول من احتلّ تلك الأرض رجلٌ من العرب، كان يعرف بالبوعَيْنَيْن[2]، وكان ذا شدة وبأس وصَوْلة ومراس. وكان يطوي بساط أيامه نحو سنة ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٥ م. وكان هذا الرجل على ما نُقِل من الأخبار أعمىٰ.

---

(١) مجلة (لغة العرب، ج ٩ س ٢، ربيع الثاني ١٣٣١ هـ/ أذار ١٩١٣ م ص: ٣٨٥ ـ ٣٨٧).

(٢) مجلة (لغة العرب، ج ٨ س ٢، ص: ٣٢٠، ١٣٣١ هـ ربيع الأول، في =

وقد قيل في سبب عماه أخبارٌ مختلفة، ترجع إلى ثلاثة، وهي:

ذهب بعضهم إلى أنَّه سمّي بذلك، لكونه ولد أكمه، أي: ولد أعمىٰ العينين.

وقال آخرون: كان له عينان أخريان فوق العينين الطبيعيتين، لكنَّه ما كان يبصر بهما.

والإشارة في قولهم: البوعينين[1]، أي: ذي عينين، هي إلى هاتين الباصرتين الزائدتين.

وهذا ليس ببعيد، فقد ذكر التاريخ مثل هذه الصورة الشاذّة.

والرأي الثالث: وهو الأصح الأقرب إلى الصواب، وهو المشهور كلّ الشهرة على الألْسنة، هو أن الرجل المذكور ولد بصيراً، لكنْ سَمَلهما، أي: فقأهما بحديدة محماة أحد أمراء العرب نِكايةً وتنكيلاً به. أو تعذيباً وانتقاماً. وذلك بعد أنْ قتل

= باب: تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره، عند ذكره لعدد الغواصين وزياداتهم».

(١) لم أجدها في: المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، للشيخ حمد الجاسر «ج ١ حرف أ ـ ح».

أبَويْه وإخوانه، فاسْتحياه لهذه الغاية الظالمة. ثم دالت الأيام فتقهقرت تلك الإمارة العربية، فأصبح تابعوها أشْبه بملوك الطّوائف، ولكل أمير مِلْكٌ لا يتجاوز ما يجاوره من الأرضين.

أمّا رؤساء العشائر والقبائل، وما هم من قبيلهم، فإنَّهم كانوا كالفوضى، إلى أنْ ظهرت إمارة محمد بن الرشيد[1] في السنين الأخيرة، حينئذ تغيرت البلاد. وإن كان حكم هذا الأمير لم يعم الجزيرة كلَّها كما سنذكره في غير هذا الموطن، إنْ ساعدت الفرص.

وبعد أن تقلّص ظل سطوة تلك الإمارة، أصبح البوعينين كبيراً في قومه، نافذ الكلمة، موفّقاً في أعماله وسياسته.

أمّا عشيرته، فكانت فخذاً من أفخاذ قبائل العُجْمان[2] التي

---

(١) ينظر: القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد، للمرحوم سليمان الدخيل (كاتب الكلمة) نشره: الشيخ حمد الجاسر، الرياض ١٩٦٦ م.

وكتاب: «نشأة إمارة آل رشيد» للدكتور عبد الله الصالح ابن عثيمين، جامعة الرياض، ١٩٨١ م - ١٤٠١ هـ. (الجبوري).

(٢) قبيلة العجمان، من القبائل العربية، تنتمي إلى: يام من همدان من قحطان، وقد برز منها غير واحد من الأفذاذ.

ينظر عنها: معجم قبائل المملكة العربية السعودية ج ٢/٥١٣، للشيخ حمد الجاسر، الرياض، ١٩٨١ م، وجمهرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد، ج ٢/٥٧٠ له أيضاً، القاهرة، ١٩٨١ م، (الجبوري).

تقطن في قطر. وقد جرت في أيامه محاربات جمّة شديدة، توفّق فيها وحاز النصر على العشائر الأخرى. التي كانت تناوئه. ومنذ ذاك الحين أصبح بعيد الأمر والنهي، نافذ الكلمة. وكان له سفُنٌ يغزو بها في خليج (العرب)، ويتعرض دائماً للسفن التجارية، فكان كأنَّه هو وأصحابه من القوم المعروفين بالقرصان، أي: غزاة البحر. وفضلاً عن ذلك، كان لعشيرته من الصَّوْلة في البر ما لا مثيل لها في تلك الأنحاء.

واتفق له ذات مرة، أنَّه بينما كان يغزو في سفينته، وهو في الخليج، إذْ أحاط به العدو إحاطة السّوار بالمعصم، ولم يتمكن من الفرار لخلو ريح موافقة تسير سفينته. فلمّا رأى عدوَّه على قاب قوسَيْنْ منه، وأن لا مناص من الشرك، وأنه واقع في قبضة العدو لا محالة، عمد إلى الذخيرة فأطْلق عليها النار، وكانت المؤونة في السفينة التي كان فيها، فاندلع لسان اللهيب إلى السفينة كلّها وأحرقها، وأحرق جميع السفن التي كانت. وما عتمت أن أصبحت بعد هنيهة رماداً ذرته الريح، أو فحماً طاف على وجه الماء، ولم ينل عدوُّه منه مأرباً.

كانت هذه النكبة من أشد النكبات على هذه العشيرة، فأفْقرتها، فاضطرت إلى أن تقيم في قَطَر، وتتعيش كما تتعيش سائر العشائر، أي: بالكدّ والكدح، إلى أنْ نجمت إمارة (آل

ثاني) في قطر. فخضعت تلك العشيرة المرزوءة للشيخ قاسم[1] بن ثاني. أمير قطر الحالي.

وكان عددها قليلاً، لا يزيد على (٤٠٠) رجل على الأكثر. ولمّا قتل الشيخ أحمد بن ثاني سنة /١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥ م، في أثناء القنص، وكان سبب قلته، ظنّة في الأسرة نفسها، وكان الشيخ القتيل يستوفي هو بذاته زكاة العشيرة، إذْ كانت من جملة العشائر الخاضعة له، لم تحد عن خضوعها للشيخ الذي وليه، بل ثبتت منقادة له، بينما كانت تستطيع أن تفلت من أيديه. إلاّ أنه وقع في سنة ١٣٢٨ هـ حادث أوْجَبَ الشيخ أنْ يؤدّب العشيرة «هكذا روي الخبر». فكان من نتيجة ذلك التأديب زيادة الزكاة أو الرسوم المضروبة هناك. فضجرت العشيرة من تلك المعاملة، وظعنت إلى (الجُبَيْل[2]/ بالتصغير)، وهي جزيرة أو شبه جزيرة قريبة من قَطَر، لا تبعد كثيراً عن البحرين. وهي

---

(١) الشيخ قاسم بن محمد ثاني، التميمي، مؤسس إمارة آل ثاني في قطر. توفي في سنة /١٩١٣ م/ ١٣٣١ هـ، وكانت ولادته في سنة ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢١ م، ينظر: قلب جزيرة العرب: ١٣٣، تاريخ نجد الحديث: ٩٠، ٩١، ١٠٠، ومجلة لغة العرب ١٦١/٣، ٢٧٤، والأعلام ١٨٥/٥. (الجبوري).

(٢) وجبيل، من المدن الساحلية، تقع على سيف الخليج العربي، تتبع إلى المملكة العربية السعودية، وهي على شكل جزيرة تقريباً، وهي غير: =

على بعد بضع ساعات من كلا البلدين. وقد آلوا على أنفسهم «أنْ» يمدوا عليها، وينشئوا بين ظهرانيهم إمارة يقلّدون أمرها أميراً يدبّرهم ويكون سيّدهم، ويجعلون بيديه الحلّ والربط، ففعلوا. ثم أخذوا يعنون بشؤون المعيشة، بحيث إنهم يستغنون عمن ليس من قومهم، فجمعوا أموالهم وسفنهم والتفَّ بعضهم على بعض وتكاتفوا كل التكاتف. فكان مجموع سفنهم في عام أول مائة.

ولا يخفى أن في السنة الماضية، قد عالج الغياصة من لم يزاولها إلى ذلك العهد. فانهال عليها العرب من كلّ حدب وصَوْب، أي: من الأحساء، ونجد، والعارض، والقصيم. فضلاً عن الزبير والبصرة، فإنَّ غاصتها زادوا عدداً عن السنين السابقة، حتى أن من ينعم النَّظَر في عدد الغواص وعدد سفنهم لا يصدّق بما يقال.

على أنَّ الحقيقة هي كما تسمع بها. هذا ما أعرفه عن بلدة البوعينين، وعن منشئها وأخبارها، وعن مبدأ أمـر القبيلة. وعسىٰ أني لم أخطىء في ما ذكرته. والله أعلم.

= الجبيل، جبل أحمر عظيم، يقع على بعد ستة عشر ميلاً من (فَيْد)، وهو أخيلة الحمىٰ.

ينظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، للشيخ حمد الجاسر، ج ١ القسم الأول، ص/٣١٠ ـ ٣١١. (الجبوري).

من المدن العراقيَّة الحديثة:

١ - سوق الشيوخ[1]

موقع هذه المدينة وحدودها:

قضاء سوق الشيوخ، من مدن العراق الحديثة، واقع على ضِفَة الفرات اليمنىٰ تقريباً من الدرجة /٣٠ عرضاً، ونحو الدرجة /٢٢ طولاً من باريس.

وهو في جنوبي لواء المنتفق[2]، يحدّه شمالاً وشرقاً الفرات، وجنوباً وغرباً الصحراء الشاميّة، وهو يبعد (٤٠) كيلومتراً عن الناصرية، وهو تحتها، و(١٤٠) كيلومتراً عن غربي البصرة على خط مستقيم، و(١٣٠) كيلومتراً في جنوب غربي العمارة[3] على خط مستقيم أيضاً.

---

(١) مجلة (لغة العرب، بغداد، العدد (الجزء): ٦، السنة الثانية، المحرم ١٣٣١ هـ/ كانون الأول ١٩١٢ م، وج ٧ صفر، كانون الثاني ١٩١٢ م، الصفحة: ٢٤٥ - ٢٥١، وص: ٢٩٥ - ٢٩٩).

(٢) لواء المنتفق: عرفت بعد ذلك باسم: لواء الناصرية، وتعرف الآن باسم: محافظة ذي قار، تخليداً لبطولات العرب في معركة ذي قار الخالدة..

(٣) تعرف الآن باسم: «محافظة ميسمان».

٢ ـ مؤسس سوق الشيوخ

هو الشيخ ثويني المحمد جدّ الأسرة السعدونية. وذلك أنه لما كان حاكماً كبيراً في العراق، يمتد حكمه من الغرّاف والبصرة إلى ما قارب الكويت من جهة. ومن الجزيرة إلى ما حواليها من الجهة الأخرى أصبح نفوذه عظيماً على كثير من عشائر العراق ونجد وقبائلها. وكان معه في غزواته وفتوحاته سوق متنقلة وهي عبارة عن خيام تجار وباعة ينزلون قريباً من الأعراب إذا ضربوا مضاربهم وخيامهم فتقوم سوقهم ويعرضون فيها ما يحتاج إليه من لباس وآنية وخرثي وأثاث وتبغ «أي تتن» ويعارضونها بغيرها من وبر وصوف وسمن «دهن» وبقل وخضرة وغيرها، ويوجد مثل هذه السوق إلى يومنا هذا مع القبائل الرحل.

وعليه كان مع الشيخ ثويني وأعرابه سوق تقام أينما حلّ وإلى حيثما رحل. ثم إن أعراب ثويني رغبوا في أن تقام سوق دائمة قريبة من الفرات في الصقع الذي ترى فيه اليوم سوق الشيوخ لطيب مائه وحسن هوائه وكثرة مرعاه فأذن بذلك فاشتق اسمه من الغاية التي وضع لها. وقبل أن يعرف بهذا الاسم سمي سوق النواشي وهو اسم عشيرة من عشائر العراق.

وكان الشيخ ثويني يعطي تجار الشيوخ مئات من نقود الفضة والذهب بمنزلة قرض يستفيدون من نفعها ويردونها إليه حينما

يطلبها منهم أو يطلب عوضاً منها. وكان أغلب شيوخ القبائل يمتارون من تلك السوق فعرف باسمهم جميعاً. ومات اسم سوق النواشي.

٣ - تاريخ بنائه وحالة هوائه

قويت سلطة ثويني واتسع ملكه من نحو سنة ١١٥٠ هـ = ١٧٣٧ م إلى نحو سنة ١٢٠٠ هـ = ١٧٨٥ م. واختلف في سنة تأسيس السوق. فمن قائل أنه كان سنة ١١٦٢ هـ = ١٧٤٩ م وفي قول آخر كان سنة ١١٧٥ هـ = ١٧٦١ - ١٧٦٢ م والأصح القول الأخير على ما نقله أحد العارفين الثقات من أهل تلك الأصقاع. لأن أعظم أيام الشيخ ثويني هي من سنة ١١٦٥ هـ إلى يوم قتله[1] الذي وقع سنة ١٢١٢ هـ = ١٧٩٧ م في مكان اسمه الشبكة[2] وبعد وفاة الشيخ الكبير أصبح سوق الشيوخ

---

(١) قتله عبد أسود من عبيد عبد العزيز ابن سعود اسمه طعيس وقصة قتله طويلة.

(٢) الشبكة ماء عذب على طريق حائل والقصيم. وهو يوجد إلى يومنا هذا تنزل حوله الأعراب وترده الغزاة.

وينظر عن (الشبكة، والشبيكة): المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية/ بلاد القصيم، للشيخ محمد بن ناصر العبودي، ج ١ ص/١١٩٩. (الجبوري).

مركزاً لمهمات شيوخ المنتفق ومخزناً لذخيرتهم ومؤونتهم، وملجأ حصيناً يلجأون إليه كلما احتاجوا إليه. فكم من حاجة قضيت فيه! وكم من دم سنفك على أرضه وكم من أمير اغتيل على صعيده! وكم من هدية أو عطية جزيلة أكرمت في بيوته! إلى غير ذلك من الأمور التي لا تحصى ولا تعد! ـ إلَّا أنه أضعفت قوة المنتفق وانكثت مرائر أمرائهم وشيوخهم ووقع بين رؤوسهم اختلاف الكلمة اشتد نفوذ الدولة هناك فأدخلته في جملة ما أدخلته في أملاكها وقيد في سجلات أملاكها وأنشىء في ذلك الصقع نواحٍ قضية وألوية وجعلت السوق قضاءً سنة ١٢٨٨ هـ «١٨٧١ م». ثم أخذ بالتقهقر والانحطاط حتى غدا في سنة ١٣١٥ هـ «١٨٩٧ م» بمنزلة مديرية وإن كان فيه قائم مقام. وذلك باعتبار خطورته وانحطاط رقيه ورجوعه القهقرى عن سابق ما كان عليه من الشأن والمنزلة. أما سبب هويه أو تسفله فهو انقطاع الأعراب عن الامتيار منه ووخامة أرضه وكثرة الأمراض والحميات التي تفتك بأهاليه لأن البطائح «أو الأهوار» تحيط به من كل جانب وتفسد هواءَهُ. بينما كان في السابق بعيداً عن كل غمق ووبالة. وذلك لأن الشيخ ثويني كان قد أفرغ جهده في منع وصول مياه طغيان دجلة إليه بخلاف ما يحدث الآن فإن أغلب الأنهار قد طمت أو دفنت فانتشرت المياه في كل

جهة بدون رادع يردعها أو حاجز يحول دونها وإذ لا تجد مجرى أو مصباً تنحدر إليه تبقى، هناك مدى السنة فتخرب وتدمر وتتلف وتمرض وتقتل وتفتلك بدون معارض أو محاسب ومن أسباب انحطاطها معاودة العطاعون إياها من حين إلى حين وأشد طواعينها الذي فتك بها سنة ١٨٣٢ فإنه لم يبق ولم يذر.

٤ ـ سكانه وتجارته

كان سكان سوق الشيوخ من عرب ثويني وأهالي نجد لا غير وكانوا كثيرين إلى قبل نحو خمس عشرة سنة وكان عددهم على الوجه الآتي:

مسلمون شيعيون	٢,٢٥٠
مسلمون سنيون	٨,٧٧٠
صابئة	٧٠٠
يهود	٢,٨٠
المجموع	١٢٠٠٠

وكان عدد بيوتها في ذلك، العهد ٢٠٠٠ بيت و ١٥٠٠ صريفة «بيت يشبه الكوخ» وكان ففيها مسجدان للسنة ومسجد للشيعة

وحمام واحدٌ وخان و ٢٤٠ دكاناً و ٥ قهوات. وأما اليوم فلا يوجد فيه أكثر من ٤ آلاف نسمة وهم مقسومون ثلاثة أقسام وهي: ثلاثون بالمائة منهم من أهالي نجد وهابيون. والثلاثون الآخرون من البغداديين، والأربعون الباقون من سائر أهل العراق ويطلق عليهم اسم «الحضر» وأكثر التجارة بيد الحضر. وبياعاتهم هي كل ما تطلبه البادية من ألبسة وثياب وأحذية يليها في كثرة البيع توابل «وهي الإسقاط بلسان بعضهم والعطارية بلسان الآخرين» وبزور وحبوب وقطاني وما شابهها. ومن أهم تجارته الخيل فهي من أجود خيل البلاد لأن أصل أغلبها من نجد وما جاورها.

٥ - زراعته وصناعته

زراعة السوق الشلب «من أنواع الأزر أو التمّن» والذرة «ويسمونها الأذرة» والذخن والحنطة والسمسم والشعير والهرطمان والماش. وواردات الزروع هي على الأقل ألف طغار «أو تغار والتغار يختلف وزنه باختلاف ديار العراق واختلاف الموزونات. واختلافه بين ١٠٠٠ و ١٥٤٠ كيلو غراماً» والمياه هناك كثيرة كلها متدفقة من الفراتين. وهم يزرعون أيضاً على شواطىء البطائح إلاَّ أن زراعتهم قليلة بالنسبة إلى مياههم

واتساع أراضيهم وكثرة فلاحيهم. ولعل أسباب تقهقر زراعتها كثرة الفتن المستعرة نيرانها بين عشائر تلك الربوع.

وأما صناعة السوق فليست مما يشار إليها بالبنان وكل ما فيها هو عبارة عن معرفة ما تمس إليه حاجة البدوي ومعروف ومبتذل في سائر الديار العراقية. إلاَّ أن أهاليها مشهورون بحياكة الأعبئة المخططة وهي معروفة في ديارنا باسم الأعبئة الشيخلية نسبةً عامية إلى سوق الشيوخ. ومن لا يحسن الحياكة يتعلم الحدادة وحدادتهم متوقفة على صنع المساحي وجميع آلات الزراعة البسيطة العمل. والصياغة من خصائص الصابئة «المعروفون بالصبة والواحد منهم صبي بضم الأول وكسر الثاني المشدد» وكذلك النجارة وجلّ نجارتهم متوقفة على عمل المشاحيف «جمع مشحوف راجع لغة العرب ٢: ١٠٢» وأما اليهود فمعظم أشغالهم قائمة على البيع والشراء والإقراض بالربى الفاحش.

٦ ـ قسمته وحكومته

ليس في هذا القضاء إلاَّ ناحية واحدة هي ناحية بني السيد. وفيه قيم مقام لإدارة القضاء. ومدير لإدارة الناحية، يساعدهما مجلسا إدارة.

٧ - العلـــم فيـــه

لا شأن يذكر للعلم هناك. وسكانه لا يعرفون الصحف ولا الصحافة إلاَّ من ندر. وجملة من يطالع الكتب وبعض الجرائد النادرة لا يجاوزون عشرة أو خمسة عشر وأغلب هؤلاء من أهالي نجد.

وفيه أربعة كتاتيب يتردد إليها نحو **٥٠** طالباً وفي أيام بدءِ الشتاء (٦٠) أو (٧٠)، وفي أيام الحصاد (٣٠)، وهي مقسومة على هذا الوجه:

ثلاثة كتاتيب للمسلمين، وفيها ثلاثة معلمين، وأربعون طالباً، وكتّاب واحد للصابئة، وفيها معلّم واحد، وعشرة طلاّب.

مشاهير بيوت وقبائل سوق الشيوخ

٨ - مشاهير الرجال والبيوت

أغلب بيوت سوق الشيوخ الشريفة أو الكبيرة هي من أبناء نجد. فإنهم يفتحون دورهم للضيوف ويكرمونهم ويحسنون إليهم. ولذا ترى كلمتهم مسموعة عند جميع العشائر ولهم جاه وصيت. ومن رؤوس البيوت الشريفة الشيخ محمد علي أبا الخيل (كذا يقال في حالة الرفع والنصب والجر على سبيل الكلمة الواحدة) وهو من أسرة كان بيدها سابقاً الحكم على

بريدة إحدى عاصمتي القصيم. وسليمان أبا الخيل، وسليمان بن حسن المهنا أخو صالح بن حسن المهنا الذي دخل بريدة فقتله ابن السعود في الأيام الأخيرة، ومحمد العبد الله، وصالح العماري، وإبراهيم العماري وهذان من الرجال الكرام الأجلاء المحترمين وهما من أهل عنيزة.

وإذ لم أجالس أحداً من الحضر لم أعرف واحداً منهم وإن كان فيهم من أهل الفضل وقدم المحتد ما لا ينكره أحد.

٩ ـ نظرة عامة في البلدة وفي حالتها

البلدية في غاية الانحطاط. وبيوت المدينة حقيرة أمام الناظر وذلك لأن البلدية لا تسعى في هدم ما يجب هدمه وترميم ما يحسن ترميمه وتقويم ما اعوج من طرقها وشوارعها. أما واردات البلدية فإنها لا تزيد على مائتي ليرة لكن لا يصرف منها على تنظيف الأزقة وتوسيع الجواد وإنارة المحلات ما يجب صرفه في هذا الوجه.

وتحيط بالبلد سور من الطين (أي سور من الطوف أو الطوفة) وجانب منه مبنى باللبن والطاباق. وللبلدة أربعة أبواب تغلق كلها في الليل ما عدا باب النجديين فإنه يبقى مفتوحاً لأنه لا يتجاسر أحد على أن يطأ دارهم أو يخونهم. والبلدة خالية من

الأمن في بعض الأحيان وقليلته في أوقات أخرى وهي أمينة في برهة من السنة معلومة. وسبب ذلك وجود العشائر البادية في حواليها ولا سيما في إبان الفتن. كما وقع ذلك في أيام الاستبداد فإنه قلّ فيها نفوذ الحكومة واشتدت آنئذٍ المعضلات والمشكلات وتوالت فيها توالي المطر المدرار. والذي ساعد على استفحال الشر واستشرائه بين تلك الأقوام سوء تصرف بعض موظفي الحكومة وقلة درايتهم بسياسة تلك البلاد وعشائرها وأهاليها. الأمر الذي حط من ثلثي الثقة بالحكومة عند الرؤساء والأمراء والشيوخ وغيرهم كما ستظهر لك حقائقه وأسبابه في غير هذا الموطن.

١٠ ـ عشائر سوق الشيوخ

عشائرها من جهة الغرب هي:

١ ـ أهل أو عشائر الكوت[١] وشيخهم قويد[٢] وجار الله الحواس [كشداد] وعدد المسلحين منهم ١٠٠٠ رجل.

---

(١) الكوت هنا غير كوت الإمارة المشهور باسم الكوت من باب التغليب بل هو كوت ابن بادي. وفي العراق ٢٧ كوتاً سنذكرها إذا سنحت لنا الفرصة.

(٢) تصغير قائد تصغيراً عامياً. أي بقلب همزة قويد ياء وإدغامها بالياء الأولى.

٢ ـ لشواليش وشيخهم عبـد الله الوشاح (كشداد) وعدد حملة الأسلحة عندهم ٣٠.

عشائرها من جهة بر الشامية:

١ النوشي ورئيسهم علي المطلق وجنودهم	٣٠٠
٢ حكام ورئيسهم ناصر الياسر وجنودهم	٦٠٠
٣ البو حميدي ورئيسهم جاسم جولان وجنودهم	٣٠٠
٤ بنو سالم ورئيسهم وهيب (مصغرة مشددة الياء)	٣٠٠
٥ الغرياقية ورئيسهم الحاج شهل العيسى	٥٠٠
٦ الشواوشة والدات [وزان ضمات] فيصل الياسر وجنودهم	٦٠٠
أهل السبرة (كعورة) مزيعـل البشارة وجنودهم	٦٠٠

عشائرها من جهة الشرق:

١ بنو أشرف وهم البـوحمدان وبقيـة آل مشرف (وزان محمد)	٥٠٠
٢ بنو سد (وزان تل وهي تصحيف أسد) ورئيسهم سالم بن خيون	٤٠٠
٣ بنو حطيط (كزبير) الشيخ سبت (بالفتح)	٣٠٠
٤ آل إسماعيل الحاج خشان (كشداد)	٣٠٠

٥ العمائرة		
٦ الحول (محركة)	ينتمون جميعهم إلى بني خيقان	٣٠٠
٧ الفهود		
٨ البوشامة		٣٠٠

عشائرها الموجودة في غربي منازل بني سد:

١ البوخليفة	محمد الناصح وابن ركاب	٧٠٠
٢ المؤمنون	الميرزا عناية (بكسر الأول)	٦٠٠
٣ بنو سعيد	عيسى الرديني (مصغر ومنسوب)	٦٠٠
٤ الجويبر	ابن جويزع وابن قطان	٥٠٠
٥ آل زياد		٥٠٠

عشائر بني خيقان:

١ آل شميس		٤٥٠
٢ البوخليفة	عبد الله الراضي	٤٠٠
٣ الرحمة	المغشغش	١٥٠٠
٤ النجيمات	زياد	٣٠٠
٥ العبد الله	زياد	٣٠٠
٦ العليان (مصغرة ومشددة الياء) فيصل		١٠٠٠
٧ العساكرة الحاج مري (بكسر الأول) والحاج دوخي (بضم فسكون)		٢٠٠٠

هذا مجمل العشائر المحيطة بالسوق وهنالك عشائر صغيرة أضربنا عن ذكرها حباً للاختصار كما أن ثم عشائر أخرى لا يعلم إلى أي قضاء راجعة اليوم وإن كانت في السابق عائدة إلى قضاء السوق.

١١ ـ الأنهار الموجودة بجوار سوق الشيوخ

يسمي الأعراب أنهارهم قراماً مفردها قرمة والكلمة مشتقة، عندهم من قرم الساقية أو الجدول إذا كسره بالمسحاة ليجري منه الماء فالقرمة إذاً الجدول أو النهر الذي يسهل فتحه أو سده عند الحاجة بخلاف النهر فإنه لسعته لا يسهل الصرف به على الوجه المذكور. وهناك أنهر كبيرة يحمل منها جداول صغيرة ونحن نذكر هنا ما وصل إليه علمنا. على أن هنالك أنهاراً لا يزيد عرضها على ذراعين ونصف إلى ٣ أذرع ولهذا نضرب صفحاً عن ذكرها. ودونك أسماء الأنهار بين المركز[١] أو (الناصرية)[٢] وبين سوق الشيوخ.

---

(١) سميت الناصرية بالمركز من باب التغليب لأنها كانت مقر إمارة ناصر باشا السعدون.

(٢) الناصرية هي المدينة التي أسسها ناصر باشا السعدون وباسمه تسمت. وقد كانت بلدة عامرة إلى نحو أواخر سنة ١٢٩٠ هـ (= ١٨٧٣ م) ثم لما =

في الجهة القبلية أو في الشاطىء القبلي:

العقر (كقفل) الحمار (كشداد) المجينينة (تصغير مجنونة) العثمانية، المصغر (كحمد) السعيدية (مصغرة منسوبة) الخندق، قرمة جار الله، الحوسة (كعورة) الغافلية، المانعية، النغيمشي (مصغرة وبإسكان الياء والميم معاً وياء النسبة)، الفضلية.

والأنهار التي هي في جهة الجزيرة أو في الجهة الشرقية هي:

السديناوية (مصغرة منسوبة) المعيدية (مصغرة منسوبة) قرمة آل بوسوق بدعة (أي قرمة) الحسينات. أبا الرفوس (كذا يلفظونها في حالة الرفع والنصب والجر) الدقمانية، البوبزيم، الهدامية، العرجانية، غليوين (مصغر غليون) المجيحشية، السفحة (وهو نهر عظيم يأخذ أكثر من نصف ماء الفرات).

والأنهار التي تبتدىء من السوق إلى أن يدفع الشط في برق الحمار[1] أو الجزائر من الجهتين هي:

= كان عهد الاستبداد أخذت بالتقهقر وهي اليوم متصرفية تقيم فيها العساكر والجنود الذاهبة إلى تلك الأرجاء لإصلاح الفتن التي تنشأ فيها على الدوام ولإخماد نيرانها عند شبوبها.

(١) البرق بالفتح جمع برقة والبرقة الهور وبرق الحمار موضع يشبه الجزائر. وله حكاية يطول شرحها هنا تخرجنا عن موضوعنا. والبرقة من لغة أهل

المحولة أو قرمة النواشي[1] أم الطول، العتيبية[2] الطليعة لآل أبو حميد، الأصيبح، الكرمانشية[3] أم نخلة وهذه الأنهر من جهة الشامية. والأنهر التي تقابل تلك الأنهر من جهة الجزيرة هي:

الرحمانية للنواشي.
الرميحية لحكام.
الزيادية للزياد.
الناطوري للحسن.
الحريقاوية للزياد.
قرمة بني سعيد للزياد.

= العراق وفصيحها الثمد بالفتح وبالتحريك وهو الماء القليل لا مادة له أو ما يبقى في الجلد، أو ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف.

(١) بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الواو المفتوحة. والنواشي فخذ من بني أسد وهم أصحاب المواشي والسائمة وكثيراً ما يزرعون الذرة ولهم عادات وسنن خاصة بهم.

(٢) بالتصغير والنسبة وهذان النهران عائدان إلى عشيرة حكام ويلحق بهما ثلاثة أنهار وهي: المزيعلية وهي ترعة منسوبة إلى مزعل باشا السعدون، وختلان، والطليعة ولم نذكرها في محلها لصغرها.

(٣) لام نخلة شعب كثيرة وعدد المعروف منها سبعة أنهار وهي كلها للحسن عشيرة مزيعل ونغيمش (تصغير مزعل ونغمش) مع الكرمانشية.

نهر المؤمنين[1] للمؤمنين.
أم شكاة
الدهلاوية

ومن بعد ذلك يتوزع الماء في البحيرات فيقل نفعه ويكثر ضرره. وإذا انتهى الأمر إلى مثل هذه الحال فالأجدر بنا ختم الكلام. والسلام.

* * *

---

(١) ولهذا النهر اسم آخر وهو الحميدي. وهذا النهر هو الشط القديم وقد اندرس لتشعب الأنهر الكثيرة منه وهناك أسباب أخرى غير هذا السبب. والله أعلم.

الأرطوية أو بلدة جديدة في ديار نجد(١)

Une nouvelle ville à Nedjd: L'Artawyèh

١ - مدخل البحث

لا زالت ديار نجد من البلاد المجهولة عند أغلب الناس، لأن الكتاب الذين يكتبون عنها قليلون. وقلما يكتبون شيئاً يفيد أهل البحث أو الذين يحبون الوقوف ما في تلك الأقطار النائية؛ ولهذا ترى العرب تسعى السعي الحثيث في تحقيق هذه الأمنية وترأب الصدع على ما في طاقتها.

وأما إذا أراد أحد أن يقرأ شيئاً عما يحدث أو يستحدث في

---

(١) لغة العرب «جـ ١١ س ٢ جمادى الآخرة ١٣٣١ هـ/ أيار ١٩١٣ م». «ص: ٤٨١ - ٤٨٨».

أقول: وهي الآن واقعة على الطريق الموصل بين مدينة (المَجْمعة) وبين حَفْر الباطن، عبر خط (السعودية - الكويت). وينظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، للشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل، ج١/١١٠، (الجبوري).

تلك الديار فحينئذ لا ترى أحداً يكتب عنه، لأن الغريب الذي يهبط تلك الديار لا يخرج منها. والوطني لا يهمه أن تعرف بلاده أو تجهل، ولهذا نكتب هذه الأسطر إفادةً للقراء ولمن يحب الوقوف على ما يقع في تلك الربوع فنقول:

٢ ـ الدافع إلى التحضر

منذ بضعة أشهر باعت إحدى عشائر نجد خيلها وجمالها وما عندها من العروض والأموال في سوق الكويت وغيره وأخذت بدلها نضاراً نضيراً وهبطت وادي (الأرطوية) فبنت فيه قصوراً وشرعت تعني بأمرين لا غير وهما: الزراعة والعلم. وقد أهمل أفرادها كل شيء سواهما ومنعوا كل غريب عن عشيرتهم أن يقطن بين ظهرانيهم وهم لا يأذنون لواحدٍ منهم أن يشتغل بغير الزراعة والعلم. وإذا احتاجوا إلى شيءٍ ليس في بلادهم أو عمل شيءٍ خارجاً عن دائرتي العلم والزراعة فإما أنهم يعالجونه بأنفسهم في وقته وإما أنهم يرسلون واحداً منهم ليجلب لهم من المدن المجاورة لهم ما يحتاجون إليه.

نمى إلى هذا الخبر في وقت وقوعه وصممت على نشره في جريدتي الرياض لكني تريثت ريثما أتحقق الخبر كل التحقق. وبينما أنا أترقب ذلك إذ حضر عندنا من شاهد هذا الأمر ورآه

بعينيه وأنعم النظر في تلك القصور الجديدة الحسنة البناء فرأيت أن أثبتها للقراء حفظاً لتاريخها في مستقبل الزمان.

٣ ـ اسم العشيرة المتحضرة وأقسامها ومساكنها

اسم العشيرة التي أخذت بالتحضر وتخطيط المدينة لنفسها «العريمات» (مصغرة مجموعة) وكان يلقب شيخها بجويعد أو قويعد العريمة[١] منذ عهدي بتلك البلاد. وهؤلاء العريمات قسم من قبيلة حرب[٢]. وهذه القبيلة تقسم إلى بطنين كبيرين: البطن الأول وهو أكبر من البطن الثاني ويقال له: «الحروب الأعلون» يسكنون في ديارهم الأصلية وهي الحجاز لا سيما في

(١) جويعد وقويعد تصغير جاعد أو قاعد وعريمة تصغير عرمة.

(٢) من قبائل الحجاز وقد ذكرها صاحب تاج العروس. وقال القلقشندي: بنو حرب بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان وكهلان بطن من بني هلال بن عامر بن صعصعة ذكرهم الحمداني وقال: منازلهم الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة ثم قال وهم ثلاثة بطون: بنو مسروح وبنو سالم وبنو عبد الله قال: ومنهم زبية الحجاز وبنو عمر ١٥.

أقول، وللمقدم الباحث عاتق بن غيث البلادي، دراسة باسم: «نسب حرب» دار مكة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م الطبعة الثانية، في (٣٩٣) صفحة كبيرة، (عبد الله الجبوري).

أنحاء المدينة وأوديتها وسهولها. فيهم أهل زراعة وحراثة وفيهم أهل تجارة وبياعة وحرف ومهن مختلفة. والبحث عن هؤلاء يطول ولا يمكن استيفاؤه في هذه العجالة التي أرصدناها للقسم الأصغر.

أما البطن الثاني وهو البطن الأصغر فيقال لمجموع أفراده «الحروب الأدنون» وهم الذين يفيضون على ديار نجد في مصيفهم ومشتاهم ومربعهم كما هي عادة الأعراب. وجميعهم إلا ما قل منهم تابعون الآن للأمير سعود ابن الرشيد. وهو الذي يأخذ الزكاة ويغزو بهم، وأغلب مساكنهم في ما قرب من كرسي إمارته وما حولها من الأرضين الطيبة المرعى العذبة مياه الموارد. وفيهم من يخضع لطاعة الأمير ابن السعود ولكن ذلك في أيام معدودة محدودة.

ويقسم هذا البطن إلى فخذين وهما: (بنو سالم): (ومسروح أو المسروح) وأفراد كل من هذين الفخذين كثيرون. والبطن الذي منه عشيرة العريمات هو بنو سالم. وشيوخ هذا البطن عديدون. منهم: ابن بخيت (كزبير) وابن مضيان (مصغر مشدد الياء) والبشرى (بالكسر) وابن مصري (بالفتح) وابن حماد (كشداد) وابن مريخا (بالتصغير) وابن صميعر (مصغر) وابن محمد وغيرهم. ولكل من هؤلاء الشيوخ أعراب كثيرون

فيكون كل شيخ رأس شعبة صغيرة أو عشائر قليلة يطول ذكر أسمائها وشرح حالاتها وأخبارها. فالعريمات إذاً عشيرة من هذه الشعب الصغيرة التي شيخها على ما قلنا هو جويعد أو قويعد التابع للشيخ ابن بخيت السالف الذكر. وقد اختارت لها مسكناً (الأرطوية) التي تدور عليها رحى البحث.

٤ - الأرطوية

الأرطوية هذه وادٍ يقطنه الأعراب غالباً لعذوبة مائه وصحة هوائه ورقة أديمه وكثرة مرعاه وحسن شجره وتنوعه ومسارح المعزبين إبلهم فيه[١] أيام القيظ أثلاثاً وأرباعاً وأخماساً في الكلأ العازب حيث يكون النبت مساعداً للإبل على احتمال العطش. لأن من عادة الأعراب في خيلهم وإبلهم أن يعلموها الصبر على الظمأ ولا يحبون أبداً أن تشرب كثيراً لقلة المياه في الفلوات إذا ساروا فيها.

---

(١) أفصح لغة عربية اليوم هي لغة النجديين لقلة اختلاطهم بغير أقوامهم. وقد حفظوا جميع الألفاظ الفصيحة ومنها أعزب. يقال: أعزبت الإبل في المرعى. إذا أبعدت وبيتها راعيها في المرعى ولم ير حيها. وقد تبقى في الكلا العازب (وهو الذي لم يرع قط ولم يوطأ ولا يكون إلا بفلاة حيث لا زرع) يومين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة ثم يرجع بها إلى أصحابها. وكل ذلك فصيح مذكور في دواوين اللغة.

وقد بنى أبناء هذه العشيرة منازل واسعة وحفروا آباراً قريبة الماء من المستقى غزيرته إذ يتراوح عمقها بين المترين والثلاثة.

وأكثر ما ينبت في هذا الوادي هو شجر الأرطى ومنها اسمها فيقال الأرطوية والأرطاوية بألف قبل الواو وبدون ألف. والأشهر على الألسن الثاني. والأفصح الأول[1].

٥ ـ نبت أرضها

ينبت في أرضها جميع منابت الرمال من كبار وصغار من ذلك: الرمث والروثة والربلة والحماطة والنصي والصليان والعرفج والعراد والخزامى وغيرها. وهذه الألفاظ كلها معروفة عندهم جارية على لسان كبيرهم وصغيرهم ويميز هذه الأنبتة واحدها عن ثانيها جميع سكان تلك البوادي، وإن تبين لنا غريبة.

---

(١) الأرطى شجر ينبت في الرمل وهو شبيه بالغضا لكنه أصغر منه. وينبت عصباً من أصل واحد يطول حتى يكون أعلى من الرمث والأشنان ويبلغ قدر قامة الإنسان وهدبه (أي ورقه) يشبه هدب الطرفاء أو الأثل. وأغصانه معقدة. ونوره كنور الخلاف غير أنه أصغر منه واللون فيهما واحد ورائحته طيبة وثمره كالعناب مرة تأكلها الإبل غضة وعروقه حمر شديدة الحمرة وهم يدبغون به الأديم وجميع ما ذكرناه من الأشجار معروف عندهم بالأسماء المذكورة بدون أن يصحفوا منها شيئاً.

٦ - حيواناتهـا وطيورهـا

لا ترى في أرضها من السباع المفترسة إلا القليل منها. وقد شوهد فيها الذئب والأرنب والخرنق والظبي والوعل وحمار الوحش ولو ضيحى وأغلب ذلك في جوار الجبل أو ما أحاط بحضيضه. - ومن أنواع الطيور التي ترى هنا: الحبارى والقمري والخاضور والدخلة والصفارة (وزان رمانة) والقطاة والغرنوق وغيرها مما يطول ذكره.

٧ - حدود الأرطوية: على وصف أهل البادية هناك[١]

يحدها اليوم من جهة الشمال الزلفي[٢] ويبعد عنها ٢٤ ساعة. والمجمعة[٣] تكون عنها من جهة الجدي على مسافة ١٨ ساعة. وفي قبلتها جبل طويق[٤] وفي شرقيها الدهناء. والمسافة

---

(١) سماها الشيخ حمد الجاسر: الأرطاوية، وهي آبار من مناهل البشوك، تقع غرب الوُسَيْط وطلحا وجنوب عريفجع على مقربة منه، في طرف نفوذ الدهناء من الشرق، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ج ١/٧٣، (الجبوري).

(٢) بضم الزاء المعجمة وسكون اللام وكسر الفاء وتشديد الياء.

(٣) وزان مدرسة.

(٤) وزان زبير.

بين ذلك أربع ساعات. وأما من جهة غربيها فيحدها الضويحي[1] وهو نفوذ رمل يقال لها «نفوذ مجزل»[2] «نسبة إلى أرطاوية مجزل» وليس لهذه النفوذ عرض يعرف على التحقيق ومتصلة «بنفد[3] العروق» وهي سبعة نفود على شكل خطوط مستقيمة بين كل واحد وآخر أربع ساعات ومسافة كل واحد منها ما بين الساعتين والثلاث.

أما «مجزل» فهو شعيبان أو واديان ينتهيان إلى لغف الدهناء أي إبطها حيث يتوزع ماؤها إلى خبار[4] أو برك هناك وقد حفرت من قديم الزمان وحولها أبنية تدل على بعيد عهد إقامتها. ويختلف عمق كل بركة من عمق أختها اختلافاً غير مطرد فهو في الواحدة منها ثلاثة أمتار أو أقل وتكسير سعتها مائتا متر في الطول والعرض.

---

(١) وزان زبير في الآخر ياء النسبة.

(٢) مجزل وزان معظم إلا أنهم يسكنون الأول عند التلفظ به.

(٣) بكسر الأول مفرد النفود. راجع لغة العرب ١: ١٦ و ٢١٤.

(٤) الخبارى في اللغة جمع خبراء وهي قاع تنبت شجر الخبر وهو السدر أي النبق لكن الخبراء هنا بمعنى الخبر أي منقع الماء في الجبل أو البركة حيثما كانت. وهو من باب التوسع وبهذا المعنى يستعملونها أهل نجد وبلاد العرب.

وفي جهة الجنوب شعبا العرمة (وزان غرفة) وهما شعبان يدفعان ماءهما في الدهناء. وإذا سرت وجعلت الضويحي عن يمينك تنزل «فيضة السبلة»[1] وهي روضة تفيض فيها أودية كثيرة ويزرع فيها أهل الزلفي زروعاً أوان انحدار المطر.

وأما (طويق) فجبل عريض الأطراف يبعد عن الزلفي ١٤ ساعة من شماليه. وسمي بهذا الاسم لأنه يطوق اليمامة تطويقاً ويطوف بها تطويفاً. وهو ينتهي من جهة الجنوب إلى وادي الدواسر[2]. ولهذا الجبل من جهة القبلة جال[3] عظيم يتراءى للناظر أنه في الخضراء. وأما من جهة الشرق فله ظهر محدودب جسيم جداً.

وأقرب موطن أهل يقرب منه من جهة الشمال (بلدة

---

(١) الفيضة وزان بيضة والسبلة وزان قصبة في الأصل لكنهم إذا تلفظوا بكلمة من هذا الوزن يتجافون تتابع حركاتها فيسكنون الأول ويحركون بقيتها فيقولون: Sbalèh.

(٢) لعله سمي كذلك لكثرة نبت الدوسر هناك ويراد به نوعان من النبات فأهل نجد يعنون به Oegilops وأهل العراق يعنون به Avena fatua وبالفرنسية Folle avoine.

(٣) الجال بلسان النجديين هو جال الجبل أي سنده أو ما تراءى لك من ناحيته عن بعد وهو كذلك في الفصيح.

الزلفي) وهي عبارة عن بلدتين عظيمتين تبعد الواحدة عن الأخرى مسافة ١٥ دقيقة تقريباً سيراً على الأقدام. ثم بعد الزلفي (بلدة الغلط) وهي قرى متجاورة ثم بلدة (سدير)[١] وهي قرى كثيرة تكون في ظهره من جهة الشرق. وفي بطنه (الوشم)[٢] وهو عبارة عن قرى لا تعد لكثرتها. ثم (البرة)[٣] وهي مياه ومزارع ودساكر كثيرة متجاورة. ومن هناك ينزل واديـان أو شعبان ينتهي أحـدهما إلى (نفـد الثـويـرات)[٤] و (البتر)[٥] من جهة الجنوب وأما من جهة الشرق فيضيع في الدهناء.

وأكبر الأودية التي تنزل من جبل طويق هو [وادي حنيفة] فإنه يمر ببلدة [الجبيلة][٦] وهي قديمة جداً وقد اندرست فلم يبق منها إلا بعض الأطلال الشاهدة على سابق عهدها. ثم بـ [عوينة ابن معمر][٧] حاكم نجد قبل ظهور دولة آل سعود.

---

(١) وزان زبير.

(٢) بفتح فسكون.

(٣) وزان بطة.

(٤) مصغرة مجموعة مفردها ثويرة.

(٥) بكسر فسكون.

(٦) بالتصغير.

(٧) عوينة مصغرة ومعمر وزان معظم.

ثم [بالملقى][1] وهو نخيل كثير. ثم [بالعلب][2] وهو أيضاً نخل كثير لأهل العارض. ثم [بالدرعية] [3] عاصمة آل سعود في إبان نهضتهم الأولى. وقد دمرها إبراهيم باشا المصري ثم عادت الآن إلى رونقها وحضارتها وزهوها وزهرتها. ثم (بعرقة)[4] وهي بلدة عامرة وفيها نخيل. ومن عرقة يأتي إلى (منفوحة)[5] وهي كسائر أخواتها من مدن تلك الأقطار. ومن منفوحة يقدم على (الرياض)[6] ومن الرياض يمر (بالخرج)[7] ثم من هناك يضيع في (السهباء)[8] ويتفرق ماؤه في لغف الدهناء أو قعرها.

---

(١) بفتح فسكون ففتح فياء مهملة.

(٢) وزان سجل.

(٣) بفتح الدال وسكون الراء وكسر العين وياء مشددة مفتوحة وفي الآخر هاء.

(٤) بكسر العين المهملة وسكون الراء وفتح القاف ثم هاء في الآخر.

(٥) بفتح الميم وسكون النون وضم الفاء وسكون الواو وفتح الحاء وهاء في الآخر.

(٦) الرياض جمع روضة وهي مدينة شهيرة عاصمة ديار نجد. (لغة العرب ١ : ١٨).

(٧) بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفي الآخر جيم.

(٨) السهباء وزان الشهباء التي هي من أسماء حلب إلا أن تلك بالسين المهملة.

الـدهنـاء

صحراء مستفيضة الذكر في كتب العرب والسياح ولهـذا نجتزىء بالقول إنها رمال عالية عريضة الأكناف متماسكـة الأكتاف يضيع فيها من يدخلها إلا من كان من أهل الخبرة من تلك الديار والعارفين بمجاري مياهها وترددوا إليها بعد المرة حتى عرفوا ما فيها وما حواليها.

ولقد يهلك فيها من الغزاة في السنة ما لا يحصى عددهم فما قولك في عدة سنوات أو مئات من السنين وذلك لقلة اختلافهم إليها أو لتوهمهم في مجاري مياهها المتحدرة إليها. ـ أما في القيظ فإنه لا يجسر أحد على اقتحامها اللهم إلا إذا كان معه دليله الخبير. ولهذا إذا أراد أهل نجد الدعاء على أحد قالوا: «ضيعت بـالدهنـاء»[1] أو «ابتليت بظمـأ الدهنـاء»[2] أو «بجوع أم عامر»[3].

والدهناء جبال رمل مستطيلة تمتد من الشمال وتنحدر إلى

---

(١) بصيغة المخاطب المجهول على وزن المضاعف العين.

(٢) الظمأ شدة العطش وسالك الدهناء يصاب أبداً بالعطش الشديد لتوهج رمالها حتى يكون حموها أو تلهبها كحمو أو تلهب التنور المسجور.

(٣) أم عامر هي الضبع وهي أشد الوحوش جوعاً وأقلها صبراً عليه.

الجنوب. وإذا سرت فيها مشرقاً لا تزال تمعن في رمالها إلى أن تفترق الدهناء وافتراقها يكون في التيسية.

التيسيـــة

التيسية[1] مياه وآبار تمتد من الشمال إلى الجنوب. وأرضها صلبة متساوية وفيها حجارة وتلول رمال منهـا كبيرة ومنهـا صغيرة. وبين تلك الأكوام والآكام حجارة مجموعة كأنها تشير إلى أن تلك الأماكن كان يقطنها أقوام قد بنوا لهم دوراً وشيدوا فيها قصوراً ثم دار الزمان عليهم فجعل سافلها عاليها وهدمها عن آخرها. ويقال إن بني هلال كانوا يربعون في تلك الأرجاء إلى أن انجلوا عنها إلى ديار المغرب. وكان منهم أبو زيد والزياتي وذياب بن غانم. ولا زالت أشعارهم محفوظة في صدور أهل نجد إلى يومنا هذا. وكذلك حروبهم وما جرى لهم فيها من الوقائع وذكر أمكنتها وأيامها وأزمانها مما لا محل لذكره هنا.

وفي التيسية من المياه ما عدا (الدقر والنقر)[2] شيء كثير

---

(١) لفظة منسوبة إلى التيس الحيوان المشهور.
(٢) كلاهما بفتح وسكون.

غيرهما منها: (قبة)[1] و(طيب اسم)[2] و(طليحي)[3] و(البعيثة)[4]. وفي طرف التيسية من جهة الشمال (خضراء)[5] و(لينة)[6] وتكون خضراء في جنوبي بركة (الأجردي)[7] وهي بركة كبيرة على طريق الحاج قديمة البناء وقريبة منها قرى الأسياح[8] وهي من جهة القبلة. ثم تلتئم الدهناء مقدار يوم جنوباً إلى نحو (جراب)[9] وهو وادٍ فيه ماء غزير. ثم تنزل الدهناء إلى جهة الصمان جنوباً وشرقاً. وهي لا تزال تمتد إلى أن تجعل الأحساء خلفها. ثم تنفتح أمام وجهك انفتاح البحر ولا يوجد هناك من يدل المسافر على بقية طريقه، لأنها تكون شبيهة بالتلول الشاهقة من جهة السماء. وحفر فاغرة فوهاتها

---

(١) وزان عدة إلا أنهم يلفظونها جبة بسكون الجيم وفتح الباء وفي الآخر هاء.
(٢) ويلفظون طيب بفتح فسكون واسم بكسرتين.
(٣) بسكون الطاء وفتح اللام وسكون الياء وكسر الحاء وتشديد الياء الأخيرة.
(٤) بسكون الباء وكسر العين وسكون الياء وفتح الثاء وهاء في الآخر.
(٥) كمؤنث أخضر.
(٦) بكسر اللام وسكون الياء وفتح النون وهاء في الآخر.
(٧) كالأجرد بزيادة ياء النسبة في الآخر.
(٨) وزان الأشباح إلا أن تلك بالهمز والسين المهملة والياء المثناة بعدها حاء مهملة.
(٩) وزان غراب.

ذاهبة في الأرض وكم من السواح ضاعوا في تلك الفلوات ولم يوجد لهم أثر.

أما الافتراق الثاني فقد يتجه إلى قبلي طويق ويمتد إلى البرة قرية في جنوبي الوشم. حتى يكون الوشم في غربيها والعارض في شرقيها ويسمى طرف العروق من جهة الجنوب الجبل ثم يضعف من بعد اشتداده حتى يكاد يكون مساوياً للأرض إلا قليلاً.

هذا ما أردنا ذكره عن بلدة الأرطاوية الجديدة وقد جرنا القول إلى ذكر ما تقدم تعميماً للفائدة وتعريضاً بما يجهل. وقد نقلنا بعض الأنباء عن ذوي المعرفة والبعض الآخر وهو أغلبه مما عرفناه بنفسنا. وفوق كل ذي علم عليم.

سليمان الدخيل

صاحب جريدة الرياض

مصادر البحث

أولاً ـ آثار سليمان الدخيل:

١ ـ تاريخ الأحساء (تحفة الألباء)، بغداد، ١٣٣١ هـ.
٢ ـ القول السديد في أخبار إمارة آل رشيد، الرياض، ١٩٦٦ م، تحقيق الشيخ: حمد الجاسر.
٣ ـ مجلة (الحياة)، الأعداد (١ ـ ٤)، ١٩١٢ م.
٤ ـ جريدة (الرياض)، بغداد، ١٩١٠ م.

ثانياً:

٥ ـ الأعلام (١ ـ ١٠)، خير الدين الزركلي (ت ـ ١٩٧٦ م). القاهرة، ١٩٥٩ م.
٦ ـ الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، زكي محمد مجاهد (ت ـ ١٩٨١ م). ج ٤، القاهرة، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م، مطبعة الفجالة الجديدة.
٧ ـ تاريخ الصحافة العراقية، عبد الرزاق الحسني، صيدا، ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م، الجزء الأول.
٨ ـ جدول كبار موظفي الدولة، الحكومة العراقية، بغداد، ١٩٣٩ م.
٩ ـ جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، الشيخ حمد الجاسر، جزآن، القاهرة، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.

١٠ ـ ديوان رشيد الهاشمي البغدادي (ت ـ ١٩٤٣ م)، جمع وتحقيق: عبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٦٤ م. مطبعة المعارف.
١١ ـ ديوان محمد الهاشمي البغدادي (ت ـ ١٩٧٢ م)، جمع وتحقيق: عبد الله الجبوري، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الحرية، ١٩٧٧ م.
١٢ ـ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان بن صالح القاضي، جزآن، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.
١٣ ـ الصحافة في العراق، رفائيل بطي (ت ـ ١٩٥٦ م)، القاهرة، ١٩٥٥ م، معهد الدراسات العربية العليا.
١٤ ـ علماء نجد خلال ستة قرون، الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن البسّام، (١ ـ ٣)، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرّمة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.
١٥ ـ في غمرة النضال، سليمان فيضي (ت ـ ١٩٤٩ م)، بغداد، ١٩٥٢ م.
١٦ ـ فهرس دار الكتب المصرية، الجزء الخامس، القاهرة، ١٩٣٠ م.
١٧ ـ مراجع تراجم الأدباء العرب، خلدون الوهابي، النجف، ١٩٥٨ م ـ ١٣٧٨ هـ، الجزء الثالث.

١٨ ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، أجزاء، اشترك في تأليفها: حمد الجاسر، محمد بن ناصر العبودي، سعد بن عبد الله بن جنيدل، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، (طبع في: الرياض، والقاهرة، مطبعة نهضة مصر، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م؛ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م).

١٩ ـ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، دمشق، ١٩٥٦ م، (١ ـ ١٥).

٢٠ ـ معجم المؤلفين العراقيين، كوركيس عواد، بغداد، ١٩٦٩ م (١ ـ ٣).

٢١ ـ منشأة إمارة ابن رشيد: الدكتور: عبد الله الصالح بن عثيمين. الرياض، جامعة الرياض؛ (جامعة الملك سعود)، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م.

ثالثاً: الدوريات:

٢٢ ـ البلاد، جريدة، لصاحبها: رفائيل بطي، بغداد، ١٩٤٤ م.

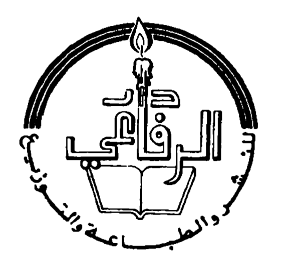
٢٣ ـ سومر، مجلة تصدرها مديرية الآثار العامة ـ بغداد، المجلد الثالث عشر، ١٩٥٧ م.

٢٤ ـ العرب، مجلة، يصدرها: الشيخ حمد الجاسر، الرياض. (السنوات الأولى ـ الخامسة، والعاشرة)، دار اليمامة.

الفهرس

تم فسخ هذا الكتاب من المديرية العامة للمطبوعات

برقم ٣٣٩٥/ م تاريخ ٢٥/٦/١٤٠٥ هـ



الكاتب بقلمه

● في مطلع القرن الرابع عشر الهجري عرفت النهضة الفكرية للأمة العربية نماذج من الرجال، كان وكدهم نشر مآثر السلف وإظهار محاسن العربية. من هؤلاء الأدباء المؤرخين، رجل من أهل القصيم، دوسري المَحْتِد، ولد في بُريدة، هو الشيخ سليمان بن صالح الدَّخيل، أول نجدي يصدر مجلة عربية، وينشىء دار نشر للطباعة والتأليف في العصر الحديث. هذا هو موضوع الكتاب.

● وأما المؤلف الدكتور عبد الله الجبوري، من البارزين المهتمين بالتراث، فهو عضو الهيئة الإدارية لجمعية إحياء التراث العربي الإسلامي، وعضو اتحاد الكتاب العراقيين وعضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة، وعضو نقابة الصحفيين العراقيين وله أكثر من خمسة وأربعين أثراً مطبوعاً.

وقد سبق لدار الرفاعي أن أصدرت كتاب (التذيل والتذنيب على نهاية الغريب لابن الأثير) من تحقيقه، صدر ضمن سلسلة المكتبة التراثية برقم (١) وقد ترجم المؤلف لحياته على ظهر الغلاف.

دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

الثمن: ٤ ريالات